٥٠

ملفات الكتاب المقدس

السنة الثالثة عشرة تشرين الأول ٢٠١٢

الله الخالق

بقلم عدد من البيبليين

مركز الدراسات الكتابية
في يوبيله الفضي

بيبليا للنشر
أنوصيه - العراق

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة

ظهرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ عن الخدمة البيبلية "انجيل وحياة"

Les Dossiers de la Bible

بقلم اختصاصيين كبار في العلوم الكتابية

وظهرت بالعربية منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل

بوتيرة اربعة ملفات في السنة

دار بيبليا للنشر

كنيسة مار توما / الموصل - العراق

المدير المسؤول: الآب بيوس عفاص

الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

bibliamosul@yahoo.com

المحتوى

- الافتتاحية: السموات تقصّ مجد الله — الاب بيوس عفاص — ٢
- آراء وتعقيبات: — ... — ٣
- نصوص الخلق — آلان مرشدور — ٤-٧
- زمن البداية — آلان مرشدور — ٨
- مخلوقون للعهد مع الله — مارك سيفان — ١٠
- نبي الخلق: اشعيا الثاني — دومينيك باريوس — ١٢
- الطوفان من اجل عالم جديد — فيليب كريزون — ١٤
- اللوحة الوسطية: قبة الخلقة — ... — ١٥ - ١٨
- اساطير الخلق في الشرق القديم — — ١٩
- مزامير لله الخالق — ماري-كلود ماكييفيج — ٢٠
- الحكمة الخلاقة — فيليب كريزون — ٢٢
- به كان كل شيء — مادلين ليسو — ٢٤
- نشيد للمسيح الخالق — استيفان اولارد — ٢٦
- ورقة عمل: - المزمور ١٠٤ — فيليب كريزون — ٢٨
- - من سفر التكوين الى سفر الرؤيا — فيليب كريزون — ٢٩
- فرق بيبلية — مادلين ليسو — ٣٠
- جواب على سؤال: الكتاب المقدس والحضارات القديمة — جاك بريان — ٣١
- عالم الكتاب المقدس — ... — ٣٢
- سلسلة تفاسير — غلاف — ٣
- اسطورة اتراحسيس — غلاف — ٤

صور الغلاف

الخلق لميكيل انجلو (تفصيل) - معبد سنين - الفاتيكان

١. جرة من مارلِك (قبل منتصف الالف الثالث) متحف اللوفر

٢. اناء زيت مصنوع من شهش (بداية الالف الثاني) متحف اللوفر

يحمل كل ملف طرحاً علمياً وراعوياً شيّقا لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجعلها حلوة المذاق وسهلة المنال.

ظهر منها

السنة الأولى ٢٠٠٠

١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١

٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢

٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣

١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤

١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥

١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٦

٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس

السنة الثامنة ٢٠٠٧

٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج

السنة التاسعة ٢٠٠٨

٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩

٣٥. العماد في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠

٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس

السنة الثانية عشرة ٢٠١١

٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

السنة الثالثة عشرة ٢٠١١

٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠. الله الخالق

منشورات دار بيبليا

كانت بدايات مركز الدراسات الكتابية (م.د.ك.) عام ١٩٨٧. وتمخضت عام ١٩٩١ عن مركز للدراسة الاكاديمية تخرج فيه ٤٠٣ على مدى ٩ دورات متتالية.

ومنذ عام ١٩٩٩ اطلق المركز حركة نشر واسعة، بدءا بملفات الكتاب المقدس عام ٢٠٠٠. ويحتفل المركز هذا العام باليوبيل الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢).

يصدر عن دار بيبليا للنشر:

- **سلسلة ابحاث كتابية"**
  كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس، وفق منهج علمي وراعوي رفيع. ظهر منها ١٣ كتابا حتى عام ٢٠٠٨، ولعل ابرزها "المدخل الى الكتاب المقدس" باربعة اجزاء.

- **سلسلة "تفاسير"**
  تظهر ضمن "سلسلة ابحاث كتابية" سلسلة جديدة بعنوان "تفاسير" تغطي بعشرة اجزاء اسفار العهد الجديد. ظهر منها ٨ أجزاء (انجيل متى؛ انجيل يوحنا؛ رسائل بولس بثلاثة اجزاء، الرسائل الاخيرة؛ انجيل مرقس، انجيل لوقا). وسيظهر الجزءان الباقيان عام ٢٠١٣ .

- **مختارات الفكر المسيحي**
  توثق ابوابا ثابتة من المجلة للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ ظهر منها عن دار بيبليا ١٠ كتب، اخرها: الكتابان التؤامان من البيدر العتيق/م. جرجس القس موسى ٣٠ عاما مع القلم/ الاب بيوس عفاص

- **دوريات وكتب مستنسخة**
  بادر المركز إلى تكثير عدد من الكتب والدوريات البيبلية، امتد إلى كل الميادين...

المجموعة الكاملة (١- ٤٦) (٢٠٠٠-٢٠١١)	٦٠٠٠٠د.
مجموعة ٥ أعوام (٢٣- ٤٢) (٢٠٠٦- ٢٠١٠)	١٨٠٠٠د.
مجموعة ٦ أعوام (٢٣-٤٦) (٢٠٠٦-٢٠١١)	٢٣٠٠٠د.
مجموعة عامين (٢٣-٣٠) (٢٠٠٦-٢٠٠٧)	٥٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٣١-٣٨) (٢٠٠٨-٢٠٠٩)	١٠٠٠٠د.
مجموعة عامين (٣٩-٤٦) (٢٠١٠-٢٠١١)	١٠٠٠٠د.
مجموعة ٣ أعوام (٣٥ - ٤٦) (٢٠٠٩-٢٠١١)	١٢٠٠٠د.

سعر الملف لعام ٢٠١٢: ١٥٠٠ د.

ملفات الكتاب المقدس
٥٠ تشرين الاول
السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢

الله الخالق

ملفات الكتاب المقدس

بقلم عدد من الاختصاصين

تعريب

الاب كميل وليم

مركز الدراسات الكتابية
سنة اليوبيل الفضي

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

الافتتاحية

السموات تقص مجد الله...

كان الملف ٣٠ عن سفر الخروج قد اطلعنا على مغامرة الله بفعل تحرير انجزه مع بني اسرائيل، وكان الملف ٣٤ قد ادخلنا في مناخ العهد، من سيناء إلى يسوع، اما الملف ٣٧، فقد وضعنا بازاء اله يتكلم –ولا يمكن للبشر الا يسمعو له، وفيما أطلعنا في الملف ٤٢ على اسلوب الروايات التي نسج منها الكتاب المقدس -وهي عمل مشترك بين الله والكاتب الملهم، وضعنا الملف ٤٦ بازاء طرق عدة لتفسير وتأوين تلك الروايات. وهكذا امتد الحديث عن الله على مدى السنوات الخمس الاخيرة! ومع هذا الملف، يخيل إلينا اننا نعود إلى البدايات، وننسى ان الكتاب المقدس لا يروي البدايات بقدر ما يروي إلى اين آلت اليه تلك البدايات السعيدة، بسبب تجاوزات الانسان متطلبات العهد مع الله، وماذا حلّ بمشروع الله على الانسان الذي خلقه "على صورته ومثاله"، وأراده يحشد هذه الصورة ويشعها...

لا يجب ان يغرب عن بالنا بان هذا الاله –وهو كله حب وعطاء- لم يعرفه بنو اسرائيل، بادئ بدء، خالقا بقدر ما عرفوه مخلصا! ولم يعترفوا به خالق السماء والارض إلا بعد ان رأوا فيه محررا لهم، هو الذي سمع انينهم في مصر ونزل ليفتقدهم ويخلصهم، وبعبارة اخرى: يترتب علينا ان نقرأ سفر الخروج قبل ان نرتقي إلى سفر التكوين! فلقد كان ينبغي لبني اسرائيل، وعلى مدى قرون، أن يدركوا ويعيشوا خبرة الخروج من مصر -وفيها خلقوا شعبا مختارا، لا لسواد عيونهم، بل بفعل محبة لا متناهية– ويستمروا في استخراج ابعادها وإنعكاساتها ومتطلباتها، ولا سيما ابان المحن التي عرفوها طيلة تاريخ طويل، ما انفك الانبياء والحكماء يلعبون فيه دور المذكر بعجائبه العظام والداعي إلى الأمانة له دون قيد...

وكان عليهم ان يختبروا محنة الجلاء إلى بابل عام ٥٨٧ ق.م. ابان حملات البابليين التوسعية، كي اصبح المنفى فرصة لهم للتأمل بان الذي خلصهم مرة يستطيع ان يخلصهم ثانية... وهكذا كانت العودة من المنفى بمثابة خروج جديد، لا بل خلقة جديدة. واقول "خلقة" لأنهم، في بابل، احتكوا بحضارة وادي الرافدين التي تحكي اساطيرها بدايات الكون والعالم، وتروي ملاحمها قصة تكوين البشرية عبر قصائد، من مثل اسطورة "اتراحسيس" (القرن ١٧ق.م.) وقصيدة "إنوما ايليش" (١١٠٠ق.م.) والمعروفة بقصيدة الخلق البابلية، ناهيك عن ملحمة كلكامش الرائعة... ولا عجب ان تخرج، من هذه المثاقفة وامتزاج الثقافات، نصوص بيبلية عن البدايات عكستها الفصول الاولى من سفر التكوين لتكشف عن فعل حب وشركة قام به يهوه حين خلق كل شيء بكلمة منه، ووضع كل شيء تحت قدمي الانسان وفي خدمته: "نقصته قليلا عن الملائكة... وعلى اعمال يديك سلطته"!

ويجب ان نعلم ان تساؤلات بني اسرائيل عن المسائل الكبرى التي تطرحها الحياة، ومعاناتهم الفكرية بشأن الخلقة والوجود، في ضوء ايمانهم بيهوه "الذي اخرجهم"، "تندرج، بالرغم من كونها خبرة اصيلة، في اطار سعي ديني قديم" (جاك بريان) كان قد شغل من قبل وجدان شعوب ذوي حضارات قيّمة سبقت اسرائيل، وفي المقدمة حضارة بين النهرين. فالاسئلة هنا وهناك هي ذاتها، وإن لا تتطابق الاجوبة عنها. وفيما يقول جاك بريان بان المقارنة بين النصوص البيبلية ونصوص الشرق القديم تتيح اكتشاف الائتلاف والاختلاف بينها، استدرك بان هذه المقارنة "تمكننا من ادراك عمل الفكر البشري في تساؤلاته حول البدايات، وفهم ما هو رهان البشرية...".

فبهذا الروح يجب ان نتناول نصوص الخلقة (تكوين ١-٣) –وترقى إلى القرن ٥ ق.م.- وناخذها على محمل الجد عوضا عن ان نجعل منها قصصا ساذجة، في الوقت الذي يريد الفصل ان يلفت انتباهنا إلى علاقة الله بالانسان ودعوته إلى ان يملأ الأرض، وإلى تميز الانسان بين الخلائق بصفته محاورا مع الله، قادرا على اختيار معنى الحرية وما يترتب عليها من مسؤوليات... وحتى رواية الطوفان ذاتها، نفهمها على ان الله كان قد وضع حدا لقوى الخواء، إلا ان قوى الشر هددت بانهيار كل شيء... ومع ذلك استطاع الله ان يقول من جديد: "ها انا اجعل كل شيء جديدا"!

من هذه المنطلقات ادخلنا كتاب الملف الذين ألفنا اسماءهم في اجواء خلقة تتجدد دوما بتجدد العهد الذي بدأ في سيناء وتجدد واكتمل في يسوع. وهكذا وجد الله مشروعه على الانسان ناجحا في يسوع، الاله–الانسان، الذي جسّد صورته في ابهى أوجهها، هو الذي "به خلق العالمين، وهو شعاع مجده وصورة جوهره"... وبقي علينا نحن المؤمنين به ان نجعل صورته فينا تتجلى وتتألق!

مع الملف ٥٠ –ويتزامن ظهوره مع الاحتفال باليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية (١٩ ت١ ٢٠١٢)- تكون "ملفات الكتاب المقدس" قد قطعت ثلاث عشرة سنة من مسيرتها في خدمة الكلمة. ويطيب لها ان تزف، مع بدء العام الرابع عشر، عددا خاصا يغطي الملفات ٣٥-٥٠، بعد ان كان عدد خاص اول قد غطى الملفات ١-٣٤، يهدى مع الملف ٥١.

الأب بيوس عفاص

مع تحيات دار بيبليا للنشر
الموصل في ٢١ آب ٢٠١٢

آراء و تعقيبات

• هل املى الله الكتاب؟

"جاء هذا الملف رقم ٤٩، ليرسم وجه إله عرفناه من خلال صلته وعلاقته بالآباء، ومن خلال عمله الخلاصي مع بني اسرائيل في الخروج، وعبّر الانبياء عن دخوله في حياة البشر، كما عبّر حكماء عن سره وتدبيره كما في سفر ايوب، وعبّر سفر المزامير عن توجّه الانسان إليه في الصلاة... لقد كنا نفتقر إلى هذه النظرة إلى الله الذي نختبر في الايمان انه يسمعنا ويكلمنا ويواكب حياتنا، بآلامها وافراحها...اكثر مما يملي علينا اوامر ونواهي".

ف.ف – كركوك

• الصفحات الوسطية

"... وجاءت الصفحات الوسطية لتشدنا إلى اله حزقيال في رؤياه والى الانجيليين الاربعة في شهادتهم، وقد رُمز إليهم بالاحياء الاربعة كما في رؤيا حزقيال ورؤيا يوحنا. اهنئكم مجددا على هذا الانجاز الكبير في جعل [ملفات الكتاب المقدس] في متناولنا".

انور حنا – بغداد

• قانون الاسفار لدى الكاثوليك والبروتستنت

- نحيلك، ايتها الأخت سهاد، إلى المقال في الملف ٤٩ بشأن "قانون الاسفار" لتلعمي ان الكتاب المقدس العبري لدى اليهود يتكون من ٣٩ سفراً، باستثناء سبعة اسفار كتبت باليونانية ولم تدخل في القانون، بقرار من فريسيي جمنيا في نهاية القرن الاول. وفيما اعتمد الكاثوليك في المجمع التريدنتيني (١٥٤٦) الترجمة اليونانية (السبعينية) التي ضمت الاسفار السبعة وسموها "القانونية الثانية" اي انها دخلت القانون في مرحلة ثانية (٤٦ سفراً)، تبنى البروتستنت بعد لوثر، القانون العبري (٣٩ سفراً). وراحت بعض طبعاتهم في السنوات الاخيرة تدخل الاسفار القانونية الثانية في آخر الكتاب، في اثر الترجمة المسكونية (T.O.B) في مطلع السبعينات.

• مراجع من ملفات سابقة

"...والمراجع إلى ملفات سابقة مفيدة جداً وتكشف عن ان هناك وحدة بين الملفات في تناولها مواضيع كتابية تتداخل مع بعضها... انها خدمة كبرى تؤدونها للمؤمنين إذ تساعدونهم على الدخول في عمق نصوص الكتاب المقدس"

ق.م. – قره قوش

• ايام الكتاب المقدس

"فيما كان الملف دسماً في طروحاته جواباً على السؤال: هل املى الله الكتاب المقدس؟ أُعجبت بالنشاط الذي يقوم به مركز الدراسات الكتابية بهدف اشاعة الثقافة الكتابية من خلال يوم او ايام الكتاب المقدس،وقد شمل هذا النشاط كلاً من تلكيف وبغداد والموصل وقره قوش. آمل ان يمتد إلى عدد آخر من المدن والنواحي..." **ص. ك – دهوك**

- نحيطك علماً، يا ص .ك. بأن في آجندا المركز لهذا العام نشاطين لايام الكتاب المقدس، يجري الاول ولثلاثة ايام في عنكاوا في اواخر ايلول، والثاني في اوائل ت١، في دهوك، فضلاً عن يوم الكتاب المقدس في الشيخان!

• الكتابان التوأمان

"حقا انهما توأمان طالما حملا مقالات رائدين اقترن اسماهما على صفحات الفكر المسيحي، كما اقترن نشاطهما الاكاديمي في مركز الدراسات الكتابية وفي إصداراته.. لقد كانت فكرة رائعة حين عمدت دار بيبليا إلى نشر نتاجهما بمناسبة يوبيلهما الكهنوتي الذهبي... فاليكما يا صاحبي اليوبيل اسمى آيات التهنئة والتقدير...متمنيا لكما مزيداً من العطاء والانتاج في خدمة الكلمة".

نوال – عنكاوا

• ألسنا اهل الكتاب؟

– المقصود من كلام الافتتاحية، ايها الاخ سرمد، ألا يصبح الكتاب المقدس -والانجيل ذاته- من خارج الزمن وكأن لا صلة له بالواقع البشري. فلسنا "اهل الكتاب"، وانما نحن مؤمنون ببشرى اله عرض علينا حبه وقطع معنا عهداً جدده في يسوع، الكلمة الذي صار بشراً وسكن بيننا. وما كتابنا سوى شهادة ايمان عبَر فيه كتابه الملهمون عن خبرتهم الايمانية باله العهد...

• العدد الخاص بمناسبة الملف ٥٠

"... وحين تصفحت الملف الاخير رقم ٤٩ أخذت اترقّب ظهور الملف ٥٠ ومعه العدد الخاص الذي سبق أن وعدتم به... واتمنى ان يكون كسابقه الذي ظهر مع الملف ٣٥ لعام ٢٠٠٩ وغطى افتتاحيات ٣٤ ملفا مع الصفحة الاخيرة منها. ليتكم تستطيعون أن تثبتوا فيه كافة الاجابات على التساؤلات.

س.غ. – الموصل

- لن نتراجع عن وعدنا! إلا اننا نرجئ ظهوره مع الملف ٥١ لعام ٢٠١٣ كما سبق ان فعلنا في العدد الخاص الاول، ويكون بوسعنا أن نغطي ١٦ ملفا (٣٥-٥٠) للسنوات الاربع الاخيرة، وسنلبي اقتراحك في امر التساؤلات... وسيكون، باذن الله، خير خاتمة لليوبيل الفضي للدراسات الكتابية!

ملفات الكتاب المقدس

نصوص الخلق

آلان مرشدور

يخلق الله بقدرته وكلمته لا غير!
معبد سانت شابيل، باريس

لا يجب أن نحصر الخلقة في الفصلين الاولين من سفر التكوين. فلقد أعاد بنو اسرائيل، على مر العصور، قراءة قصص البدايات وأعادوا كتابتها، وهي تلعب في مجمل الكتاب المقدس دور بداية سمفونية: إنها تعرض الموضوعات المختلفة التي سيتم تناولها، فيما بعد، بطريقة مفصلة في الكتاب المقدس برمته. وفيما يستعرض هذا المقال الكتاب المقدس برمته، فهو انما يعطي نظرة شاملة على ما يحتويه هذه الملف.

قصص البدايات

يفوق سر الخلق ادراك الانسان: لم يكن هناك أي شاهد ليروي ما حدث. لذا يستعمل كتّاب النصوص المقدسة، للحديث عن الله، صوراً ماخوذة من خبراتهم، فيتحدثون عنه كخزّاف أو نحات أو بستاني. وكاتب فصول التكوين الاحد عشر الأولى عرض التعاليم الأساسية عن الله الانسان والكون:

- الله هو أصل كل المخلوقات، وخطته في الكون والمخلوقات المدعوة إلى السكنى فيه، هي أساساً حسنة.
- ليس الخلق، بأي حال من الأحوال، امتداداً للالوهية. فلا الكون ولا الانسان مخلوقان انطلاقاً من آلهة: انما خلقهما الله بقدرته وكلمته لا غير.
- للانسان، في الخلق، مكان خاص. إنه يتسلط على الحيوانات وهو الكائن الوحيد الذي بمقدوره أن يحاور الله، وهو مخلوق على صورته.
- لهذا الأمر متطلبات ومجازفات، كما تشهد بذلك قصة آدم وحواء، حيث يمارس البشر، لأول مرة، حريتهم.
- تظهر قصة الطوفان (راجع مقال: الطوفان من أجل عالم جديد) أن الخلق لم يكتمل نهائياً: لقد وضع الله حدوداً لقوى الخواء، ولكن حماقات الانسان وقوى الشر تهدد كل شئ.

للانسان في الخلق مكان خاص.

التاريخ بصفته خلقاً: الخروج

يعرف اليوم كثير من قراء الكتاب المقدس أن بني إسرائيل بدأوا باختبار الله في التاريخ "مخلّصاً" قبل أن يكتشفوه خالقاً. لقد كان للآباء إله هو "**إله الاب**" الذي كان يشارك القبيلة مغامراتها اليومية ويصاحبها

في تنقلاتها ويلهم قراراتها ويشرف على عهودها ومواثيقها. وكان مجيئهم إلى كنعان فرصة للالتقاء بعبادة الاله إيل، خالق الكائنات كلها، مما وسّع خبراتهم الدينية، مضفين على إلههم الذي يدعو، صفة الاله الخالق أيضاً.

ورسّخ الخروج هذه الخبرة. فالإله الذي تجلى في سيناء هو إله شخصي مرتبط مع بني اسرائيل بتاريخ خلاص. ولكن هذا الخلاص موصوف على أنه خلق حقيقي. فلدى الخروج من مصر، تنشطر المياه بقوة الله، وينتزع الله الشعب من قوى الموت التي تبتلع المصريين: حينذاك أشاد إسرائيل بإلهه، قاهر المياه المهلكة، بمفردات تذكّر بالفصل الأول من سفر التكوين، "**بنفس منخريك تراكمت المياه، الأمواج كالسور انتصبت**" (خر١٥: ٨). ونجد طريقة التعبير ذاتها تظهر من جديد لدى عبورهم نهر الأردن في سفر يشوع (يش ٣-٤).

الخلق والخلاص: اشعيا الثاني

في القرن السادس قبل الميلاد، أخضع قورش لسلطته كل الشرق الادنى، وانقسم موقف بني اسرائيل أمام هذا الحدث وأمام الفاتح الجديد. حينئذ رجع أحد الأنبياء إلى لاهوت الخلقة لكي يفسر ما حدث وليعلن عودة المسبيين القريبة إلى وطنهم.

وحده بوسعه ان يحاور الله

"**هكذا قال الرب قدوس اسرائيل وجابله: إسألوني عما سيأتي... أمّا بنيّ وعمل يديّ أفتراكم توصونني في أمرهم؟ أنا صنعت الأرض وخلقت البشر عليها. يداي بسطتا السموات وأنا أمرت جميع قواتها. أنا أقمته للبر وسأقوّم جميع طرقه، هو يبني مدينتي ويطلق مجلويّ بلا ثمن ولا رشوة، قال رب القوات**" (اش ٤٥: ١١-١٣).

...نكتشف المفردات المشتركة بين قصص الخلق وروايات الخروج...

ليس الخلق عملاً تم في الماضي فقط؛ إنه مستمر في التاريخ، الآن، وخاصة من خلال قورش. ذلك ان قورش، وقد خضع لله وتمتع برضاه (اش ٤٤: ٢٨، ٤٨: ١٤)، كما خضع له من قبل الملوك من سلالة داود، يحقق ارادة الله. ولكي يبرر الله سلطته على هذا الملك الوثني، هوذا الله يعدد القابه الشاملة: فلأنه سيد الكائنات باسرها وملكها، لا عجب أن يختار شخصاً غريباً، قورش الفارسي، لكي يجعله في خدمة اسرائيل، وبذات الفعل في خدمة البشرية كلها.

العودة من السبي: إعادة خلق

إن خبرة السبي هي، بالنسبة لبني اسرائيل، بمثابة العبور من فناء الموت.

عندئذ يتذكرون أن الفوضى سبقت الخلق. ومنذ تلك اللحظة، اعتبر بنو اسرائيل العودة من السبي بمثابة اعادة خلق، لا بل خروجاً جديداً أهداهُ الله لشعبه: "**هكذا قال الرب الفاتح في البحر طريقاً**

وفي المياه الطاغية مسلكاً، المخرج المركبات والخيل والعسكر وذوي البأس، فيضجعون ولا يقومون، وخمدوا وكفتيلة انطفأوا: لا تتذكروا الأوائل ولا تتأملوا القدائم. هاءنذا آتي بالجديد" (اش ٤٣: ١٦-١٩).

من خلال هذا النص، نكتشف المفردات المشتركة بين قصص الخلق في سفر التكوين وروايات الخروج من مصر وعبور نهر الأردن. فالله هو إله البدايات المتجددة دوماً. وهكذا أدت خبرة الخروج إلى توضيح الفكرة التي يكون الخلق بموجبها عمل الله المستمر يقدمه للانسان الذي يتوب.

لقد عرف حزقيال بدوره، في بداية السبي، خبرة الفوضى القاتلة، وقد رمز إليها بالعظام اليابسة (حز ٣٧) والمياه الراكدة (حز ٤٧): العظام اليابسة والمياه الراكدة ستحيا من جديد. ذلك ان تجديد بني اسرائيل -وهو أمر مستحيل في عيني البشر- سيتم لأنه من عمل الله الخالق: "فتعلمون أني أنا الرب، حين أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي" (حز ٣٧: ١٣).

أيوب ازاء الله الخالق

لا يروي سفر أيوب الخلق بحصر المعنى، بل يصبح الخلق عاملاً مساعداً لفهم لغز الإنسان وأسراره وعثراته. إن قصة عمل الله الخلاق (أي ٣٨-٤٠) تقيم مفارقة بين تسامي الله الخالق المتسلط على الأشياء من جهة، وبين هشاشة الانسان في ذاته، من جهة اخرى (راجع الملف ٢٣: ك٢ لسنة ٢٠٠٩).

"فأجاب الرب أيوب من العاصفة وقال: من هذا الذي يسود تدبيري بأقوال ليست من العلم بشي؟ ... أين كنت حين أسست الأرض؟ تكلم إن كنت عالماً بالفطنة (أي ٣٨: ١-٢ و٤). فإن إعادة قراءة أحداث الخلق وضعت أيوب أمام سر الله، واضطرته إلى أن يقبل وضعه كإنسان ضعيف، حتى في أقصى حدود الضعف الذي يتجلى في الالم والشر .

الخلق من العدم

ويصبح الاعتراف بالله الخالق، ابان الاضطهادات، فعل إيمان بقدرة الله المطلقة القادرة أن تقيم الشهداء. هكذا نصحت تلك الأم كل واحد من أبنائها السبعة أن يموت في الامانة على الإيمان: **"أسألك يا ولدي أن انظر إلى السماء والأرض وإذا رأيت كل ما فيها، فاعلم أن الله صنعهما من العدم. ان جنس البشر هو كذلك. ولا تخف من هذا الجلاد، بل كن جديراً بإخوتك واقبل الموت لألقاك مع إخوتك بالرحمة"** (٢مك ٧: ٢٨-٢٩).

إلى جانب الخالق، هناك الحكمة

في العصور السابقة للمسيح، تم إدخال صورة سرية بجوار الله الخالق: الحكمة (إقرأ مقال: الحكمة الخلاّقة). **"الرب خلقني أولى طرقه... ولدت حين لم تكن الغمار.... كنُت عنده طفلاً"** (مثل ٨، ٢٢-٣١). وكذلك الحال في سفر يشوع بن سيراخ (سي ٢٤) في بداية القرن الثاني قبل الميلاد، وفي سفر الحكمة (حك ٧-٩) قبل الميلاد

بعقود قليلة : "**إن معك الحكمة العليمة بأعمالك والتي كانت حاضرة حين صنعت العالم، وهي عارفة المُرضي في عينيك والمستقيم بحسب وصاياك**" (حك ٩: ٩).

هكذا يجمع التقليد الكتابي بين الحكمة والخلق، مصوراً الحكمة في شكل ابنة سماوية. إنها منفصلة ولا شك عن الله وتختلف عنه. إنها مجرد أولى أعماله. إلا ان هاله عجيبة تحيط بها، بحيث سمحت ليوحنا أن يستلهم منها صورة الكلمة، ابن الله الحبيب، الكائن قبل الدهور.

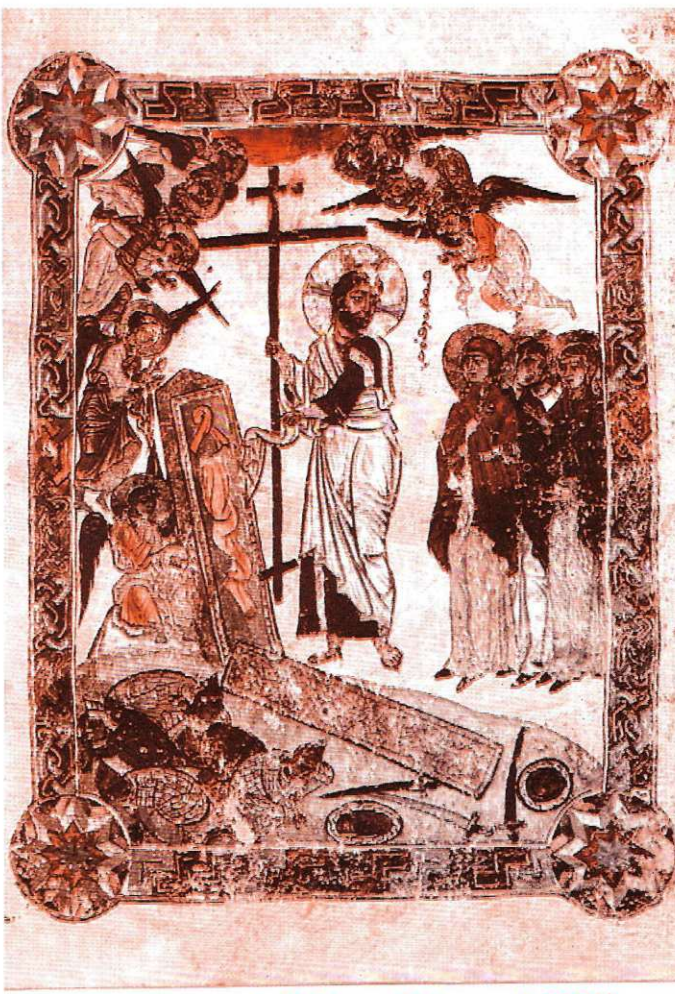

الخلقة تستنير بيسوع الذي "به خلق كل شيء"
المسيح القائم: منمنمة في مخطوطة انجيل من القرن ١٢
ماردين (تركيا)

الخلق الجديد في يسوع

وفي المسيحية، وخاصة لدى بولس ويوحنا، أصبح يسوع نقطة إنطلاق خصبة لاعادة قراءة الخلق. ففي يسوع تتحقق وتتأوّن مغامرة آدم، وبه يبدأ الخلق انطلاقة جديدة: "**كما يموت جميع الناس في آدم فكذلك سيحيون جميعاً في المسيح**" (١ قور ١٥: ٢٢). ينير يسوع الخلق "**لأن فيه خلق كل شي**" (قول ١: ١٦) (انظر مقال: نشيد للمسيح الخالق). "**أن تتجددوا بتجديد أذهانكم الروحي فتلبسوا الإنسان الجديد الذي خلق على صورة الله في البر وقداسة الحق**" (أف ٤:٢٣-٢٤).

وفي انجيل يوحنا، يعرض لنا المطلع اعادة لقصة البدايات (انظر مقال: به كان كل شيء). في البدء كان الكلمة. فالحكمة التي كانت لدى الله وكانت تلهو معه ابان فعل الخلق، وكذلك التورا الكائنة منذ الأزل بجوار الله، اصبح اسمها يسوع المسيح: "**به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان**".

يُختم الكتاب المقدس مع سفر الرؤيا وبقصة خلق: الخلق الجديد الذي يختتم أحداث التاريخ ويتمها: "**رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض قد زالتا وللبحر لم يبق وجود... وقال الجالس على العرش: "هاءنذا أجعل كل شيء جديداً**" (رؤ٢١ ١-٥) (انظر ورقة العمل: من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا).

هكذا، في كل عصر، وبحسب الظروف، اعاد بنو اسرائيل كتابة بداياته، مستخدماً لغة جديدة وخصبة. وهكذا اليوم ايضا، إذا كنا نريد أن تستمر قصص الخلق في ان تكون منبع معنى لنا[1].

(١) سيكون من المفيد ان يعود القارئ إلى الملف ٣٧ لعام ٢٠٠٩ بعنوان: حين يتكلم الله.

ملفات الكتاب المقدس

زمن البداية تك ١

آلان مرشدور

لكي نفهم هذه القصيدة الطويلة الجافة والدقيقة الإحتفالية والرتيبة معاً، يجب أن نعرف أنها من تأليف كهنة كتبوها ليعبروا بها عن مفهومهم بشأن الله تجاه الآراء القائمة في بابل آنذاك. وهذا يفسر لماذا أخذ المؤلف -بصفته معلماً- يكرر دون انقطاع أن الخلق حسن، وان الله خالق، يتكلم ويفصل، وأن الانسان هو على صورة الله، وأن أعمال الخلق تبلغ ذروتها في الاحتفال بيوم السبت.

"وقال الله: لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا" (تك١:٢٦)
تمثالان في كاتدرائية شارتر (فرنسا): الانسان صورة الله.

سياق النص: أزمة

لقد كتب هذا اللاهوتي في سياق أزمة. ذلك ان اسرائيل، منذ عام ٥٨٧ ق.م. خسر كل شيء: في الأرض، وهي مكان العهد المفضل، لم تعد له؛ والهيكل حيث يسكن الله، هُدم؛ والملك، وارث المواعيد، أُقتيد إلى المنفى. ووجد المؤمنون ذواتهم مجردين من كل شيء. وبالإضافة إلى ذلك، كان المسبيون كل يوم تحت ضغط واغراءات العبادات البابلية، وبخاصة العبادة المقدَّمة للإله مردوخ، إله بابل القومي. وهكذا، كان البابليون، في أكبر أعيادهم، عيد السنة الجديدة، يحتفلون باسطورة ولادة الآلهة وولادة الكون والإنسان (انظر المقال: اساطير الخلق في الشرق القديم).

كيف كان من الممكن مواصلة الإيمان بإله اسرائيل المهزوم تحت نظر إله بابل الظافر وتحت نظر المؤمنين به؟ فللرد على هذه التساؤلات، ولد هذا النص.

الإله الأوحد

اعلن الله، في هذا النشيد، بصفته المتسامي، وذكر اسمه ٣٥ مرة فيه بصفته بطل الرواية الوحيد. ولكننا لن نعرف شيئاً عن بدايته. وتختلف قصص البدايات في الكتاب المقدس عن مثيلاتها في نصوص مصر وبابل. فمردوخ لا يظهر إلا في الجيل السادس بعد أن تكون الآلهة الاولى قد ولدت من خواء المياه، ومن ثم ولدت آلهة جدداً اكثر تطوراً. أما إله اسرائيل الأوحد، المتسامي، فهو يخلق بالفصل بين العناصر، بكلمته وحدها، ولا شيء يخرج عن خلقه: الكواكب الباهرة والمؤلهة، أي الشمس والقمر، كما المسوخ المخيفة التي كانت من ضمن الخواء البدائي، وقد اعتبروها آلهة.

وهكذا، فكل ما هو موجود، انما دُعي إلى الوجود بقوة كلمة الله الفاصلة. هوذا الله يقول، وتترتب الاشياء بأمره الله: يا له من سمو في التعبير: إنه يسمّي ويفصل ويدعو إلى الوجود، لأن المتكلم

الاول هو الله ذاته. فمن خلال هذه الرواية، نكون قد تلقينا معرفة كاملة عن الله، بوسعنا ان ننقلها: إله بلا بداية وهو أصل كل بداية؛ إله يعمل ويتأمل في خلقه، عبر راحة السبت.

الإنسان الشامل

هيذي مكانة الإنسان محددة بوضوح. فهو ليس مركز الكون ولا الهدف الذي تصبو إليه الخليقة، إذ ان اليوم السابع قد ركز الرؤية كلها على الله الخالق. إلا أن الانسان، في الوقت ذاته، ليس أسيراً لدى الله. وبخلاف القصص البابلية، لم يوجد الانسان لكي يقوم بما يرفض الآلهة القيام به: الالم، العمل، الموت (انظر المقال: اساطير الخلق في الشرق القديم). فأنْ يكون الإنسان انبثاقا من الالهة، فذلك مفهوم يكاد يكون شائعاً. اما الإنسان في الكتاب المقدس، فان له تصوراً دقيقا عن علاقته بالله.

الإنسان، قبل كل شيء، هو على مثال كل المخلوقات: فلقد خلق مفصولاً، أي ان مسافة جعلت بينه وبين إلهه. ومع ذلك، فهو وحده، من بين الخلائق، خلق على صورة الله ومثاله. فالإنسان مدعو للعيش أمام الله، على مسافة هي من البعد بحيث لا تكون ذوبانا، وهي، في الوقت ذاته، قريبة بحيث لا تكون في الهاوية: ذلك هو ما يسمى العهد.

ومن ثم، لم يُخلق انسان الكتاب المقدس ليعمل ما يرفض الآلهة عمله. فهو يبقى عظيماً لأنه نتيجة تأمل الله العميق، بعد مشاورة. لقد خلق، ليس من دم إله، كما ورد في اساطير عديدة في بلاد ما بين النهرين (إقرا: اساطير الخلق في الشرق القديم) بل "على صورة الله ومثاله". ولقد عرف الأقدمون هذه الصيغة، كما تعكس نصوص مصرية تعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد: "خلق الله السماء والأرض لأجل البشر، وأوجد الرياح ليحيي بها أنفاسهم، لأنهم صورته، ومن لحمه".

كذلك رأى سكان بلاد الرافدين في الملك تمثال الاله أو صورته. اما في الكتاب المقدس، فكل إنسان مدعو لأن يتشبه بالله، في كيانه وفي عمله. وهكذا اعطى الله الخالق لذاته صورة له تواصل عمله الخلاق في الكون عبر حوار التاريخ.

وتصل القصة ذروتها في راحة السبت. فالله يتوقف عن العمل ويستريح في التأمل. والإنسان، صورة الله، مدعو إلى ان يواصل العمل الخلاق، باحترامه الخليقة والعيش على ايقاع الله: يعمل ويحتفل.

السبت قمة عمل الخلق

خلق الله الكون حباً، ولمجده، وقمة الخلقة ليست الإنسان بل السبت. فالإنسان، مثل باقي المخلوقات، يجد مكانه في قلب التسبيح بمجد الله، ويجد سعادته في السعادة التي يتمتع بها الله في سبته. وعلى اللاهوت المسيحي أن يحرر الإيمان بالله الخالق من الرؤية الحديثة للعالم، المتمحورة على الانسان وعلى عمل الانسان.

لقد اعطى اسرائيل للعالم نموذجين للخلاص: الخروج والسبت، الخروج من العبودية من اجل الخروج إلى الحرية، هو الرمز الفاعل للحرية الخارجية؛ والسبت هو الرمز الهادئ للحرية الباطنية. فالخروج يحملنا على القيام بالخبرة الاساسية لتاريخ الله. والسبت يجعلنا نقوم بالخبرة الاساسية لعمل الله في الخلق، لحضور الله.

ج. مولتمان: الله في الخلقة

ملفات الكتاب المقدس

وخلوقون للعهد مع الله

(تك ٢:٤-٢٤:٣)

مارك سيفان

رواية الخلق الاولى الاحتفالية للكون وللانسان -وقد تم تأليفها بعناية شديدة- تضفي على الكتاب المقدس كله نبرة تفاؤل "ورأى الله أن ذلك حسن!" اما الرواية الثانية، فهي تبدو غامضة ومعقدة، ولكنها أكثر حيوية وأزهى ألواناً. إنها تتناول المغامرات الاولى للصيد الآدمي (آدم) والصيدة الحياة (حواء). ومؤلفو الرواية الأولى، وكذلك مؤلفو الرواية الثانية، لا يهتمون كثيرا بوصف الاوقات الاولى لنشأة الكون. انهم يعبرون بفن رفيع من اللعب على الكلمات، عن تساؤلاتهم وهمومهم وآمالهم. وتضفي الرواية الثانية أيضاً نبرة على باقي الكتاب المقدس: نبرة مختلفة، ولكنها متناغمة مع الاولى.

حصيلة تفكير الحكماء

كيف نفسر أن الرجال والنساء هم، في آن واحد، أقوياء وضعفاء؟ وان تمكّنهم من المعرفة والهيمنة التي يمارسونها على عالم الحيوان يكشفان عن قوتهم؛ ولكن ضعفهم يُكشف عنه عبر عدم قدرتهم على العيش بانسجام بعضهم مع بعض، وعبر تعرضهم للشر والألم، واضطرارهم على العمل بعرق الجبين لكسب قوتهم، كما عبر الموت الحتمي الذي ينتظرهم... ومع ذلك تلوح لهم الحياة وتعرض عليهم، مع امكاناتها على اللقاء والحب، وتتواصل من جيل إلى جيل. فالإنسان هو، في آن واحد، سماء وأرض، إله وحيوان. ولقد حاول حكماء، منذ غابر الازمان، أن يخترقوا هذا اللغز أو أقله أن يفهموه عن طريق بعض الاساطير (انظر مقال: اساطير الخلق في الشرق القديم). وحاول حكماء بني اسرائيل،

"وقال ... لانك تراب (أدم) وإلى التراب تعود" (تك ٣:١٩) -ناؤوس من القرن ٤

بدورهم، في هذا المضمار عبر رواية الخلق الثانية، مستلهمين ملحمة قديمة من اساطير بلاد ما بين النهرين.

استعارات من ملحمة كلكامش

كلكامش، هو ملك اوروك الأسطوري، لم يرتضِ ألا يكون مثل الآلهة؛ لذلك، قرر أن يستولي على كل ما يخصهم. حينذاك خلق الآلهة، ضد هذا المدّعي، محارباً اسمه انكيدو، ليتخلصوا منه. ولكن البطلين أصبحا صديقين ونجحا في كل شيء. وخاف الآلهة، فقتلوا انكيدو. وحزن كلكامش وابى أن يتعزى. وفهم أنه قد يموت هو أيضاً. وراح في البحث عن نبتة الحياة. وفي طريقه، التقى زانية اخذت تؤكد له أن "الآلهة احتفظوا لأنفسهم بالحياة واعطوا للبشر الموت". ويظهر شخص جديد هو اونابشتم، بطل الطوفان، دلّ كلكامش على مكان النبتة الثمينة. واستطاع كلكامش أن يستحوذ عليها، وقرر العودة إلى بلده. وقبيل وصوله إلى أوروك، نزل ليستحم عند نبع ماء، فإذا بحية تخطف النبتة. وهكذا لم تخدمه مغامرته بشيء، فعاد إلى مربع البداية: ليس هو سوى كائن مائت.

لقد استوحى محـــررو القـــصة الكتابيـــة، بوضوح، من هذه الاسطورة، إلا انهم اضفوا عليها ألواناً جديدة. لم يعد الله منافساً للإنسان، ولا يخشى أن يتجرد من امتيازاته. إنه ذاك الذي يمنح الحيـــاة ويريد الحياة للانسان. فعلى مثال كلكامش، حاول آدم وحواء أن "يصيرا مثل الالهة" بأكلهما من شجرة المعرفة المحفوظة لله. عندئذ اكتشفا أنهما "عريانان". ونجد هنا لعباً على الألفاظ: بالعبرية تتشابه كـــثيراً لفظة "عريان" مع لفظة "حيّال". وبعبارة أخـــرى: بقدر ما يحاول آدم وحواء أن يصيرا "مثل الالهـــة"، بقدر ذلك يفهمان أنهما ليـــسا كـــذلك. فـــالفهم الحقيقي يقوم في قبول حالتهما بصفة كائنات مائتة. ويواصل الله حمايته لآدم وحواء: يكسوهما كـــي لا يمنعهما العري، أى معرفتهما بضعفهما، عن مواصلة الحياة وعن الصراع من أجل الحياة ونقلها.

قصة شعب في صورة رمزية

وتأتي أهمية تك ٢-٣ بالاكثر من كـــون النص يصوّر تاريخ شعب الكتاب المقدس. هوذا الله يعرض على آدم وحـــواء عهدا: لقد جبلهما لكي يضعهما في جنة مميزّة لا ينقصهما فيها أي شيء، ولكن مع بعض الالتـــزام في شـــكل شـــفهي. إلا انهما، بقوة شريرة، تجاوزا كلمة الله. انه نقض للعهد تسبب في طردهما من الجنة.

كذلك الحال مع اسرائيل، وهـــو شـــعب صنعه الله لكي يسكنه في

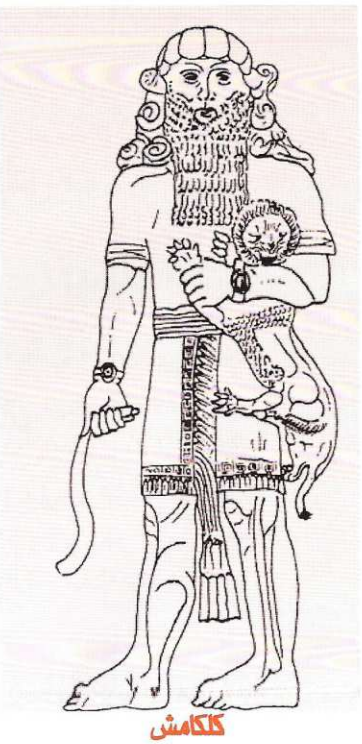

كلكامش

على مثال كلكامش، بحث آدم وحواء كيف "يصيران مثل الآلهة"

أرض موعودة، أي تلك الجنة التي كـــان عليـــه أن "يفلحها ويحرسها"، ويا لها من جنة يدخلها شعب آت من الصحراء. وإذا "**عبد**" اسرائيل (وهي نفس لفظة "فلح" في العبرية) و"**حفظ**" وصايا الرب ضمن لذاته السعادة. ولكن خيانته أدت إلى طرده مـــن الأرض. وهكذا تتحول القصة إلى ارشاد: الأمانـــة على العهد هي طريق المؤمنين الوحيد للحصول على الحياة والخصوبة اللتين ترمز إليهما ارض الميعاد.

وما ينطبق على شعب اسرائيل ينطبق ايضا على كل مؤمن. إنه أمام خيار. فالجنة تظل مفتوحة أمام من يسلك سبيل الأمانة على وصـــايا الـــرب وكلمته. بين الله أو الأصنام، بين الثقة لكلمة الله أو عدمها، بين الحياة أو الموت: إنه خيار يتوجـــب ان يقوم به الانسان باستمرار.

ملفات الكتاب المقدس

نبي الخلق: أشعيا الثاني

دومينيك باريوس

عندما نلفظ كلمة "خلق" تنتصب أمامنا فوراً صورة الله الذي خلق الارض في ستة أيام وملأها من ثم ونفخ الحياة في آدم. واستل حواء من ضلعه. أن روايتي سفر التكوين -ونعرفهما افضل من سائر الروايات- اصبحتا إلى حد ما، المرجع الاساس والمقياس النموذجي للتعبير عن الأصول.

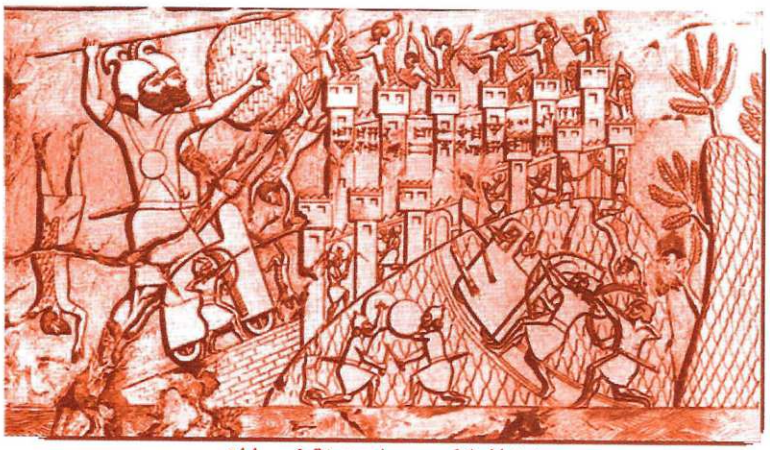

استيلاء الاشوريين على مدينة خورصابات

الإيمان بإله خالق:

بالإضافة إلى هاتين الروايتين المكثفتين في انشائهما عن عمل الله الخلاق، نجد في العهد القديم، وخاصة في كتب الأنبياء، اشارات عديدة إلى أن الرب، إله اسرائيل، هو الإله الخالق.

وأكثر من تناول هذا الموضوع هو النبي المجهول، الذي أُتّفق على تسميته أشعيا الثاني[1] (اش ٤٠-٥٥) وقد يكون افضل من عبر عن ذلك الموضوع:

"هكذا قال الله الرب، خالق السموات وناشرها، باسط الأرض مع ما ينبت منها، الذي يعطي الشعب عليها نسمة، والسائرين فيها روحا :...." (أش ٤٢: ٥).

"أنا الرب وليس من رب آخر. أنا مبدع النور وخالق الظلام وصانع الهناء وخالق الشقاء أنا الرب صانع هذه كلها ." (أش ٤٥: ٥-٧).

ولفهم نية الكاتب ووظيفة هذه النصوص، لا بد لنا من استذكار الظروف التاريخية التي اندرجت فيها. فنحن في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وبنو اسرائيل من دون أرض ولا ملك ولا هيكل. فما كان في القلب من ايمانه ورجائه، انهار. ذلك ان قوات بابل لم تكتف بالسلب والقمع والقتل بل قضت او كادت تقضيَ على أمل شعب برمته.

الخالق هو المخلص

كما يزهر فرع من جذع مقطوع، تعالت أصوات تعلن أن الكارثة ليست نهائية، وأن الله الذي قطع العهد مع الشعب لم يتغير، والوعد ما زال قائمًا. لأن الذي خلق السماء والأرض، والذي قدرته لا حد لها، يستطيع أن يخلق من جديد ما قد تهدم. فالذي "قاسَ بكفِّه المياه ومَسَحَ بشبره السَّموات وكالَ بالثُّلث تُرابَ الأَرض ووَزَنَ الجِبالَ بالقَبَّان والتِّلالَ بالميزان" (أش ٤٠: ١٢-١٥)، تبدو الأممَ لديه وكأنها نقطة ماء بجانب دلو؛ تلك الامم التي بدت وكأنها تفوقه بشكل حاسم.

إن شعب هذا الإله "خالــق اقاصي الأرض" لا

(١) للمزيد عنه اقرأ الملف رقم ٢٧ لعام ٢٠٠٧: اشعيا الثاني وتلاميذه.

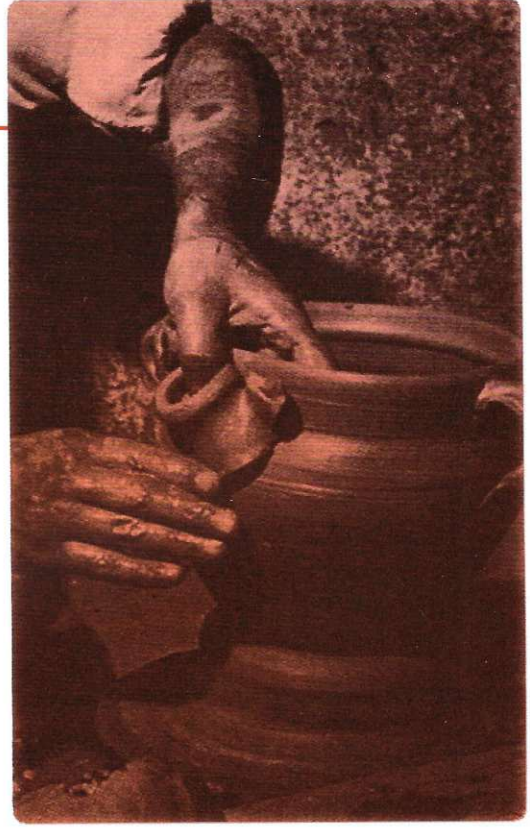

"... مَن لجبلي خلقته وجبلته وصنعته" (اش ٤٣:٧)

يسعه أن يعتقد أن الله قد نسيه أو تخلى عنه. لا! انه شعب كان الله قد "جبله وصوّره". خالقه وجابله (٤٣: ١و٧و٢١ الخ...) كما كان قد خلق آدم من تراب الأرض. إنه حارسه إلى الأبد (مز ١٢١: ٤). وهو ذلك الجبار، ورجل القتال المتقد غيرة، المستعد لاطلاق صرخة إنذار بالحرب" (أش ٤٢: ١٣). يجب، إذن، على الشعب أن يتذكر: **"يدي أَسَّسَت الأَرض ويَميني بَسَطَت السَّمَوات.... هو يَقْضي مَشيئَته على بابل وذِراعُه هي الَّتي تَكونُ على الكَلْدانيِّين"** (أش ٤٨: ١٣-١٤).

هوذا اشعيا الثاني يستدعي، إذن، كل الخليقة لتشهد على قوة الله وقدرته على الخلاص. وإنه لمثير للدهشة أن نلاحظ كيف يتصل موضوع الخلق، بصفته انتصاراً على الخواء الأولي، بموضوع الخروج (وخاصة بمعجزة عبور البحر: خر ١٤-١٥؛ راجع اش ٥١: ٩-١٠) كي يسمح بالاعلان عن تجدد هذه المآثر الماضية. فلسنا بصدد مجرد تكرار، لأن عجائب الماضي سوف تغيب ازاء ما يحدث الآن:

"لا تَتَذَكَّروا الأَوائِل ولا تَتَأَمَّلوا القَدائم. هاءَنَذا آتٍ بالجَديد" (أش٤٣: ١٨-١٩).

هكذا يستطيع النبي أن يعيد إلى الشعب ثقته في إلهه الخالق والذي يخلق من جديد. ومن الواضح أن أشعيا الثاني لا يريد سرد أحداث الماضي، وانما بالاحرى ان يخبر ما يعرفه عن الله، ويطرح قناعته العميقة. الإله الوحيد، إله اسرائيل هو في أصل كل شيء. فما يهم النبي (وكذلك ما يهم ايضا ارميا٣١: ٣٥-٣٧) ليس هو اعطاء معلومات عن البداية، بل ضماناً للمستقبل. وهو مستقبل يفوق جمالا كل ما عرفه بنو اسرائيل في ظل الخلقة القديمة:

"لا تَكونُ الشَّمسُ من بَعدُ نوراً لَك في النَّهارِ ولا يُنيرُك القَمَرُ بضيائه في اللَّيل، بل الرَّبُّ يَكونُ لَك نوراً أَبَدِيّاً وَإِلهُك يَكونُ جَلالَك" (أش٦٠: ١٩).

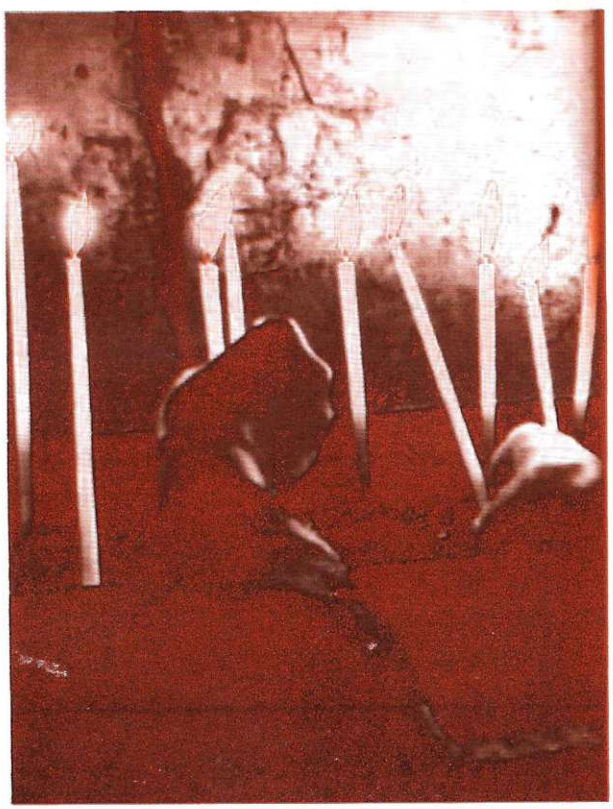

"..فكروا به كونه اقرب ما يكون من قلبكم، وحينذاك بوسعكم أن تبلغوا إليه"
راماكريشنا (١٨٣٦-١٨٨٦)

ملفات الكتاب المقدس

الطوفان من اجل عالم جديد

(تك ٦-٩)

فيليب كريرون

ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض وأن كل ما يتصوره قلبه من أفكار إنما هو شر طوال يومه.
فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقت، لأني ندمت على أني صنعتهم. أما نوح فنال حظوة في عيني الرب .

بعدما طرد الرجل والمرأة من جنة عدن، وبعدما قتل قايين أخاه، تفشى الشر على وجه الأرض. وأصبح كل شئ فاسدًا ومنحرفاً، وبدأت البشرية حياتها بداية سيئة. إلا ان الله لا يستطيع أن يتركها تسير نحو هلاكها. كيف يمكن ايقاف البشر عن جنونهم الذي يفنيهم؟

قرر الله أن يتدخل لتطهير شامل للأرض لانطلاقة جديدة للتاريخ، ابتداءً من إنسان واحد صالح وبار: إنسان كما اراده الله. وسيكون نوح، كما كان آدم، الانسان الاول الجديد، أب لسلالة بشرية مطهَّرة ومجددة.

في ذلك اليوم تفجرت عيون الغمر العظيم وتفتحت كوى السماء. وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة... فهلك كل ذي جسد يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وجميع ما تعج به الأرض، والناس كافة.

ولكي يحقق الله حكمه العظيم هذا: هوذا "يفكك"، أولا، الخليقة ويبدد الكون ويعيده إلى حال الخواء الأول، كما كانت عليه قبل عمله الخلاق في اليوم الثاني، قبل ان يفصل المياه العلوية عن السفلية: لم يعد الآن فصل البتة، ولا أي اختلاف، لقد اختلط كل شيء وغرق كل شيء. فالمياه المميتة ابتلعت كل البشر الذين تدنسوا بالعنف ما عدا نوح واسرته، وكذلك زوج (ذكر وأنثى) من كل صنف. ففي الفلك حافظ الله على الحياة: حياة البشر وحياة الحيوانات.

وذكر الله نوحا... وأمر الله ريحا على الأرض فسكنت المياه. وكان في سنة إحدى وست مئة من عمر نوح، في اليوم الأول من الشهر الأول، أن جفت المياه عن الأرض.

الآن اصبح بالامكان أن تبدأ الخليقة الجديدة. ومرة أخرى تمر روح الله على هذه المياه التي غطت كل شيء، كما لو كان لتخصيب الحياة فيها. عندئذ تكف المياه العلوية عن الاختلاط بالمياه السفلية؛ وتظهر الأرض اليابسة من جديد، كما حدث في اليوم الثالث من أيام الخلق؛ انه رمزيًا رأس السنة الذي فيه يطفو العالم الجديد من المياه المدمرة. انها بشرية جديدة تخرج من الفلك.

وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم: انموا واكثروا واملأوا الأرض. كل حي يدب يكون لكم مأكلا. كما أعطيتكم العشب الأخضرو لكن لحما بنفسه، أي بدمه، لا تأكلوا.

تعلن كلمة الله الحياة لنوح وبنيه، كما أعلنت من قبل لآدم وحواء، وبنفس الكلمات: الخصوبة والغذاء. وبوسع الانسان منذ الآن أن يقتل الحيوانات لكي يتغذى منها. إنها قاعدة جديدة تبيح ضرورة القتل للحياة. ولكن هناك وصية حظر الدم للمحافظة على إحترام الحياة، لأن الدم هو رمز الحياة. والحياة ملك الله وحده ولا يستطيع احد آخر ان يمتلكها. وحياة الإنسان بالذات هي في منتهى القداسة، طالما ان الانسان "مخلوق على صورة الله".

هذه علامة العهد الذي أنا جاعله بيني وبينكم وبين كل ذي نفس حية معكم "تلك قوسي جعلتها في الغمام فتكون علامة عهدي بيني وبين الأرض .

بعد مياه الطوفان الغزيرة، كما هي الحال بعد العاصفة، هوذا قوز قزح علامة سلام أُستعيد، وعلامة العهد بين الله والأحياء. إنه أول عهد، قبل عهد ابراهيم، وقبل عهد سيناء، إنه عهد يخص البشرية الجديدة كلها، وهي تتكاثر انطلاقا من ابناء نوح الثلاثة، وهي، "الأجناس" الثلاثة التي تكوّن الأسره البشرية الواحدة.

قبة الخلقة

تزين القبة الجنوبية في كاتدرئية القديس مرقس بالبندقية فسيفساء رائعة تصوّر الفصول ١-٣ من سفر التكوين. تعود هذه الفسيفساء إلى عام ١٢٢٠ حين بلغت البندقية أوج مجدها. وكان أهل البندقية قد نهبوا القسطنطينية في الحرب الصليبية الرابعة (١٢٠٤). وكان من ضمن آلاف الكنوز من الغنائم، مخطوط ثمين من القرن الخامس أو السادس الميلادي. انها مخطوطة يونانية للكتاب المقدس مزينة بأكثر من ثلاثمائة منمنمة. هذه الصور نقلها فنانو الموزائيك في البندقية إلى داخل القبة، وبأمانة.

هذا المخطوط الفائق الثمن، سيمتلكه فيما بعد أحد الإنكليز اسمه كوتون (وما زالت جزاء منه مع نسخ من المخطوط في المتحف البريطاني). وهكذا، من خلال النهب والنقل، أصبحنا بإزاء تحفة من الفن البيزنطي في قلب القرون الوسطى، في الغرب.

●

ان الـ ٢٤ صورة التي تزين القبة موزعة على ٣ محاور تروي النص الكتابي، مستشهدة بنص الفولكاتا (النسخة البسيطة) اللاتينية. والفارق الاساس بين المنمنمات هو ان فناني الفسيفساء البندقيين استعاضوا عن الخلفية الزرقاء الاصلية بخلفيات مذهّبة. ويمثل الله بصفة شاب من دون لحية، تزين رأسه هالة تحمل صليباً، إنه حقا المسيح كلمة الله، الكلمة الخلاقة. ويرتدي قميصا طويلا ذا اهداب، مع معطف (باليوم)، وصندلا في قدميه كأحد النبلاء. انه يحمل في يده اليسرى صولجانا على هيئة صليب، بينما نجد يده اليمنى مرفوعة، إشارة إلى أنه يستعد للكلام. وفي المشاهد ١٠، ١١، ١٤، ٢٢، نراه مترّبعا على عرش مثل الامبراطور البيزنطي.

لنستعرض الـ ٢٤ صورة، مشيرين (بالحرف المائل) إلى الهوامش المصاحبة:

الدائرة الداخلية

١ روح الله يرف على المياه. ولكن النص يبدأ بـ "في البدء خلق الله السموات والأرض" ٢ فصل النور(قرص أحمر) عن الظلام (قرص أزرق): (وسمّى) النور "نهارا" والظلام سماه "ليلا". يُصوّر اليوم الأول في شكل امرأة: وهي ليست ملاكا، وإن كان لها أجنحة، لأن الملائكة في الفن البيزنطي هم دائما ذكور؛ إنها صورة الساعات والفصول قديما، حيث يشير العدد إلى أيام الأسبوع. ٣ يرمز القرص الأزرق هنا إلى السماء؛ وقد تم اضافته على الشريط الازرق الذي يُرى بالاخص إلى اليسار: "ليكن جلد في وسط المياه"؛ يوم ثان. ٤ تبقى السماء مرئية فوق الأرض: كتلة بنية (terram) ذات شكل غريب، وسط المياه. ٥ خلق الأشجار (شجرة ذات اثمار) ونباتات؛ ٦ ليكن نيّران في جلد السماء؛ يوم رابع. ٧ لتعج المياه عجا من ذوات أنفس حية ولتكن طيور تطير فوق الأرض؛ ويمكن رؤية مسخ اسطوري في الوسط. ٨ اليوم الخامس مع عصافير و زهور اللوتس وبط وتمساح.

PROMENDO SERENA CREATVRA MIRABILIS
IN CHRISTI
RETETERNA
ISOLIS RADIATA INTO
BIALASMO
DA VIROSVO HEADAM ET EVA COOPERINTE HORTO
HIC SERPENS LOQVITVR EVE ET DECIPIT EAM ET EVA ACCIPIT POMVM ET DAT VI
REPLEVIT CARNE PEA ET DAT VIRO SVO ADAM ET HIC COMEDIT
SOL LVNA ET STELLE LVCENT IN FIRMAMENTO CELI
REPTILIA ET VOLATILES VT VIVANT
ET TENEBRAS NOCTE

قبة الخلقة

الى الجنة (باب الجنة) حيث توجد شجرتان: شجرة الحياة في وسط الفردوس وشجرة معرفة الخير (والشر). ويرمز الى الأنهار الأربعة أربعة رجال مُلتحون. يصب اثنان منهم الماء من جرارهما.

الدائرة الخارجية

١٤ امام الله، يعطي آدم اسماً لكل الحيوانات، وبزوجين دوما. هوذا يضع يده على رأس الأسد اشارة الى السلطة التي أعطاه الله اياها. ١٥ لما كان (آدم) نائما أخذ (الله) احد اضلاعه وملأ مكانه بلحم. ومن ثم

٩ خلق البهائم والحيوانات الدابة بحسب أصنافها. والحيوانات بزوجين دون اعتبار النسب. ١٠ "نصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا". هوذا الله جالس، ويكوّن الإنسان من طين بني اللون بمرأى من مخلوقات اليوم السادس. ١١ بارك الله اليوم السابع، والإنسان ساجد أمامه. ١٢ نفخ في أنفه نسمة حياة. وتصوّر النفس بشكل شخص صغير مجنح، مع ريح ترفع معطف الله. ١٣ يُدخل الله الإنسان

كوّن الله المرأة. ١٦ فأتى بها إلى آدم، وهوذا يتكلم للمرة الاولى: "هذه عظم من عظامي..." ١٧ منذئذ راحت الاساطير توجز المشاهد: هنا الحية تكلم حواء وتخدعها. وتنتصب الحية في الشجرة؛ وآدم هو على طرف. ١٨ هنا، تأخذ حواء الثمرة وتعطي منها لزوجها. وتجب الاشارة إلى أن الثمرة هي تين، طالما أن آدم وحواء سوف يستران عريهما بأوراق التين الواضحة. فالتقليد اللاتيني هو الذي

تخيّل الشجرة المحرمة تفاحة عبر لعب على الالفاظ بين شجرة تفاح (malum) ولفظة "شر" (malus). ١٩ هنا يستتر آدم وحواء بالأوراق. ٢٠ وهنا ينادي الله آدم وحواء وهما مختبآن بين الأشجار. ٢١ يستجوب الله آدم الذي يرجع السبب الى حواء. ٢٢ الله يلعن الحية بحضرة آدم وحواء الجالسين بخوف عند قدميه؛ وتنزل الحية لتزحف على الارض. ٢٣ الله يكسو آدم

وحواء. ويلاحظ أن اسفل ثوب حواء يوحي بالفرو المقلوب. ٢٤ وهنا يطردهم من الفردوس. ونشاهد الصليب في وسط شجرة الحياة، وهو يعلو دائرة ملتهبة وفوقها عصفوران من نار. هنا يبدأ آدم وحواء بالعمل: تغزل حواء بالدوك وهي تنظر إلى آدم الذي يحرث بعناء أرضا بلا شجر، حيث يرعى خروفان.

كل هذه المشاهد يتضمنها ويشرحها كتاب رائع مترجم إلى الفرنسية عن اللغة الألمانية للمؤلفه **Gisela H., Kemper, La création du monde. Les mosaiques de Saint-Marc de Venise, Cerf, 1986.**

أساطير الخلق في الشرق القديم

قصيدة الخلق البابلية

(إنوما ايليش = عندما في العلاء)

إنها قصيدة من القرن ١١ ق.م. لمدح مردوخ ملك بابل، تبدأ بذكر الخواء البدائي، قبل أن يفصل مردوخ بين المياه الحلوة (أبسو) ومياه البحر (تيامات) ويحاربها.

"عندما في العلاء، لم تكن السماء قد سميت، وعندما في الأسفل لم تكن اليابسة قد اعطيت اسما، كان أبسو، هو الأول أنجب الآلهة، بينما تيامات، العلة، هي التي ولدتهم جميعا. ولما كانت مياه (الأبسو ومياه التيامات) قد امتزجت، لم يكن أي مسكن إلهي قد بني، وأي غيط قصب قد ظهر. وعندما لم يكن قد ظهر أي إله من الآلهة، آنذاك خلقت الآلهة في احشائهما (احشاء أبسو وتيامات)... ووضع الرب مردوخ رجليه على قاعدة تيامات، وبقامته الفخمة، هشم جمجمتها، وكان يريد ان يقطع عروق دمائه، وترك ريح الشمال تحملها إلى أماكن مجهولة... وبعد أن هدأ، تفحص جثة تيامات: وكان يريد أن يُجزّئ المسخ ويصنع منه شيئا مبتكرا. لقد قسمها كما تقسم سمكة مجففة، فجعل نصفها سماء في شكل سقف؛ ونشر جلدها ووضع حراساً وحدد مهمتهم في منع مياه تيامات من الخروج"

وأخذ محررو الكتاب المقدس عدداً من هذه الموضوعات وكيّفوها على حسب ايمانهم بالله الواحد الذي خلق بكلمته وحدها. ونخص بالذكر: فصل المياه العليا عن المياه السفلية عبر الجلد؛ والسيطرة على البحر التي مكّنت من نشوء الحياة.

ملحمة اتراحسيس

ترجع هذه الملحمة باللغة البابلية إلى القرن ١٧ ق.م. وانتشرت كثيرا في الشرق القديم. انها تقدم خلق الانسان على النحو التالي: كان الآلهة الصغار يرزحون تحت سيطرة استغلال الالهة الكبار، فتمردوا عليهم. وتوجه انكي، اله الحكمة، إلى الآلاهة الأم نينتو(او مامي):

" فتح انكي فاه وتوجه إلى الآلهة الكبار :"لنقتل واحدا من الآلهة وليتطهر الآلهة بالتغطيس(في دمه) ولتخلط نينتو بجسده ودمه شيئا من الطين. وليكن شيء من الاله وشيء من الانسان مختلطين بالطين! حينئذ قتل الالهة في مجلسهم، وي الآله، الذي كان يمتلك روحا ومزجت نينتو بجسده ودمه شيئا من الطين. فمن جسد الاله، نتج روح؛ وجعلت منه علامة الحي كي لا ينسى ان هناك روحاً"....

وفتحت مامي لسانها وقالت لكبار الآلهة: "لقد طلبتهم مني امرا، وقد حققته؛ لقد قتلتم إلها مع روحه؛ لقد أرحتكم من العمل الصعب وفرضت على الإنسان حمل السلال. لقد ورّثتم البشر الصراخ؛ لقد حللت القيود، وأقمت الحرية!وما ان جمعت القوالب، وإذا بها تدوس الطين امامها. وعندما انتهت من تلاوة تعويذاتها، بصقت على طينها؛ ثم وضعت سبعة قوالب الى اليمين، وسبعة قوالب إلى اليسار. وهكذا صنعت القوالب السبعة، بمهارة، رجالا، وصنعت القوالب السبعة الأخرى، بمهارة، نساء".

فاذا كان الرجال والنساء، بحسب هذه الأسطورة، قد صُوِّروا واحيتهم روح، فلكي يخففوا عن كاهل الآلهة الصغار، ويوفروا لهم الطعام والشراب عبر تقدماتهم في المعابد. أما الروح فليس في الانسان، فهي متأتية من إله متمرد ضُحّي به، وهذا ما يفسر العلاقات المتوترة أحيانا بين البشر والآلهة. وهكذا نلاحظ التشابه والاختلاف معا، بين هذه الأسطورة وبين النص البيبلي في تك ٢-٣.

ملفات الكتاب المقدس

مزامير لله الخالق

مارلي-كلود ماكيفيج

تحتوي المزامير[1] على احداث العهد القديم كله. إنها صلوات اليهود وصلوات المسيحيين من بعدهم. إنه كتاب يوحدنا. إذ ان العهد القديم والعهد الجديد هما وحي الإله ذاته وكل منهما يغني الآخر حين يعترف احدهما بالآخر.

فمجد الله يقوم في أنه "خلق من يتحدث معه" (Lévinas). فالله عندما يمنح الحياة، فهو يمنح الكلام. وكل ليتورجيا انما هي دعوة إلى الحوار معه، سواء عبر التمجيد أو التوسل. اسرائيل أختير ليكون شاهداً على مشروعه في التاريخ. ويسوع "الشاهد الامين"، يدعواننا كلاهما إلى كلام المزامير كي يصبح كلامنا نحن.

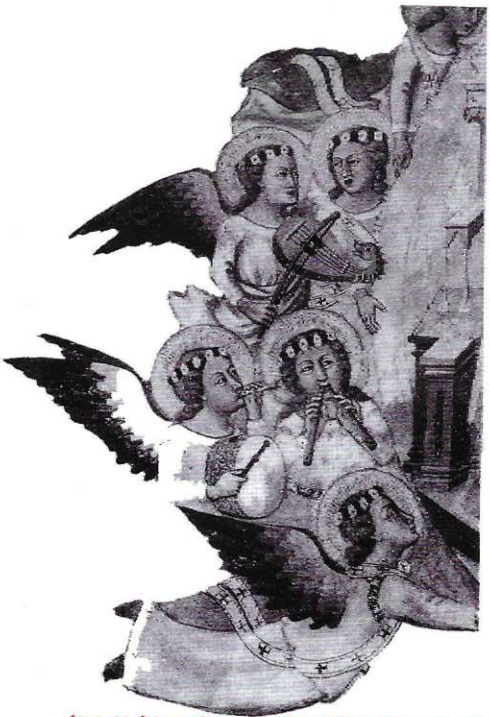

"ترسل روحك فيُخلقون وتجدد وجه الارض" (مز١٠٤:٣٠)

التمجيد (مز ٨ و ١٠٤)

يبدأ المزمور ٨ وينتهي بالدعوة إلى التمجيد: "**أيها الرب سيدنا ما أعظم اسمك في الأرض كلها**". ونقرأ في منتصف المزمور: "**ما هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده**". في الجزء الأول، هي الكواكب تسود الانسان؛ وفي الجزء الثاني، هو الانسان يسود الحيوانات، فتتجلى مكانته. وفي هذا التوازن، أي ذلك الخط الوسط، لا يجد انسانيته إلا في تشبهه بالله: "**دون الإله حططته قليلاً**".

في تك١، خلق الله بقوة كلمته. وفي مز ٨، نرى ان "**الحصن الذي أعده امام الخصوم هو أفواه الاطفال والرضع**". لا نكاد نجد كلمة. وكأن المزمرّ يقول لنا: إذا كانت اعيننا تتأمل النجوم، فعلى العكس، يجب أن تكون اذاننا مصغية لصراخ الطفل؛ فهو الذي يشيد بجلال الله. والانجيلي، كي يعبر عن سلطة يسوع، يرجع إلى هذه الآية من المزمور (متى ٢١:١٦)

أما المزمور ١٠٤، فهو لوحة جدارية ضخمة تصف عمل الله، عنصراً بعد آخر. وإذا كان الترتيب بين المخلوقات في المزمور ١٠٤، يختلف عن ترتيبها في تك١ (النور يسبق الريح)، فذلك لأن المزمّر كان يصف الخلقة كما يراها وليس في بداياتها. **العصافير تعشعش بين الأغصان، والصخور معتصم للوبار**، وهناك الزيت والخبز والخمر الذي يفرح قلب الانسان ... فالأرض مأهولة، والمياه تجري، رمزاً للحياة، **ويخرج الانسان إلى عمله.**

وكما في تك١، يمنح الله الحياة بنفخة منه. وهذا يشير إلى قربى الله مع من هو على صورته؛ وفي الوقت ذاته، تلك اشارة إلى هشاشة الانسان الذي ينال بالضرورة كل شيء من الله: وجوده وغيابه: "تعطيهم ... تحجب وجهك ... تستعيد ... ترسل... ولكنك تجدد". ففي المزامير، هناك ردة تدعو إلى الثقة؛ إذ ليس في الله ما ينقص.

(١) راجع الملف ١٦ لعام ٢٠٠٤: سفر المزامير

"هكذا من يرتفع، لا يتوقف ابداً، ذاهباً من بداية إلى بداية، عبر بدايات لا نهاية لها"

القديس غريغوريوس النيصي (٣٣٠-٣٩٥)

التوسل (مز ٧٤)

في هذا النداء الى النجدة، يقوم المصلي، متوسلاً، بوضع ذاته تحت حماية الله. وفي المزمور ٧٤ يصبح المتوسل جماعة (قطيع، جماعة، سبط) . اما مكان الألم، فهو المعبد، **الهيكل، جبل صهيون**، وبالتالي اورشليم. فالله، بحسب الكتاب المقدس، لم يخلق فقط العالم، بل خلق أيضاً شعباً يخلصه. وحين يُطلَب إليه أن يخلص شعبه، فانما يُطلب منه أن يخلق القدرة على العيش المشترك، وهو عمل خلاق للعالم اجمع. فالخلاص والخلق يتشابهان؛ كلاهما يشقان البحر، وكلاهما عملان دائمان وشاملان.

اللهم قم ودافع عن قضيتك! ذلك ان انقاذ اسرائيل هو انقاذ الخليقه كلها: شرف الله وسمعته يتعرضان للخطر في هذه الحرب. "**لا تسلم إلى الوحوش نفس يمامتك ولا تنسَ على الدوام حياة بائسيك**". لا يمكن لله ان يتركهم يهلكون:"**ليسبحّ لاسمك البائس المسكين**". وهكذا، حتى في استغاثتهم يسبحّون!

العهد (مز ١٣٦)

المزمور ١٣٦، وهو "الهليل" الاكبر، يرفع الشكر على العهد الذي اقامه الله مع البشر. فيه يتم اعلان حب الله الأبدي ٢٦ مرة، رداً على ذكر ٢٦ عملاً من اعمال الله الخالق والمخلص. وينتهي المزمور بذكر الخبز المعطى، ليس لاسرائيل فقط، بل **لكل ذي جسد**. فالحديث عن الخلق وتاريخ الخلاص يتم عبر الخبز، وهو علامة العدل، إذا ما تمّ تقاسمه. وللوصول إلى ذلك، لا بد لحب الله الابدي ان يرافق هذه المسيرة الطويلة.

في الليتورجيا الفصحية، هذا النشيد يختتم العشاء الذي هو ذكرى الانتقال من الموت إلى الحياة، من العبودية إلى الخدمة. وهذا الخبز المعطى للجميع، هو خبز الإنسان الحر، وهو خبزنا اليومي.

كان مساء وكان صباح

... يروي الكتاب المقدس خلق العالم في ستة ايام. اما اليوم السابع، فهو للرب.

في يدك ساعات عمري" (١٦:٣١).

والإنسان الذي يتكلم في المزامير، يتكلم مع الله: انه يسلم نفسه بين يدي الخالق ويحملنا على أن نفعل بدورنا مثله. إنه يجد الوقت لذلك ويعطينا ان نجد هذا الوقت.

"كل نسمة فلتسبح الرب".

انها الآيه الاخيرة من المزمور الاخير. ألا يمكن القول، إذن، إن المزامير، في الكتاب المقدس، هي السفر المعطى لكي يتمكن كل ذي نفس من ان يتنفس، وبذلك يصبح هو ذاته بمثابة اليوم السابع في الخلق؟

ملفات الكتاب المقدس

الحكمة الخلاقة

فيليب كريزون

المزمور ١٠٤ برمته ليس سوى صرخة اعجاب حماسي تجاه حكمة الله العجيبة التي تكثر من أنواع الاصناف الحية وتحييها على ايقاع الكواكب الدائم. وهذه الحكمة الالهية تنفجر، دون انقطاع، في الطبيعة. وكذلك ايضا في اعمال الفن التي يلهمها الله. كما ألهمها لمهندس الخيمة المقدسة في البرية وبنائيها (خر ٣١:١-١١). ذلك ان كل جمال وكل تناسق، إن هو إلا قبس من المجد الالهي (حك ١٣: ١-٥). والبشر، في الواقع، بتأملهم هذه الاعمال يتوصلون إلى معرفة شيء من صانعها (روم ١:١٩-٢٣).

"خلقة الانسان – من جدارية ميكيل انجلو في سقف كنيسة سستين- الفاتيكان

الخلق حكمة وجمال

لقد خلق الله كل شيء: "بكلمة الرب صنعت السماوات، وبروح فمه صُنع كل جيشه"(مز ٣٣:٦)! إنها صور جريئة لإرادته وقدرة حيويته، تميز بدقة بين عمل الله واشغال البشر. يكفي أن يصدر أمراً، او يريد شيئاً، فتتحقق عجائب: "**قال الله : ليكن نور، فكان نور**" (تك ١:٣). "**قال فكان، أمر فوجد**" (مز ٩:٣٣). وهكذا تتجلى حكمة الله وجماله في أعماله.

الحكمة المشخصة:

إن لحكمة (أو كلمة) الله هذه أهمية كبرى، ليهود ما بعد السبي، بحيث يتكلمون عنها كما لو كانت شخصاً. لقد تصوروها مثل نبية تخاطب الجموع في الميدان، وتدعوهم إلى ترك حماقتهم، لكي يعيشوا بالحق والعدل (مثل ٨:١-١١). ثم تتحدث هذه المرأة اللغزية عن ذاتها: إنها تلهم الملوك والمشرعين (مثل سليمان في ما مضى: ١ مل ٣:٨) وتوفر لأتباعها الثروات الحقيقية والنجاح الحقيقي (٨:٢١-٢١) ثم تكشف الحكمة، في مقطوعة رائعة من ٤ فقرات، عن علاقتها بالله (٨:٢٢-٣١). إنها ابنته التي أنجبها وولدها في ذات الوقت (٨:٢٢-٢٥)، ومنذ الأزل. إنها تسبق عمل الخلقة كلها، لأنها كانت إلى جانب الله عندما صنع الهاوية والجبال والسحب والينابيع. لا بل، بها ومعها، خلق كل شيء. إنها ملهمته ومرشدته وسيدة اعماله (٣٠آ). من هذا النص استلهم ميكيل انجلو لوحته الرائعة على سقف معبد سستين في روما؛ ويعرف الجميع ذراع الله اليمنى الممدودة نحو آدم لكي تعطيه الحياة. ولكنه يعير انتباهه لذراعه اليسرى التي تحتضن بحنو الحكمة الشابة؟

ما أعظم اعمالك يا رب لقد صنعت جميعها بالحكمة فامتلأت الأرض من خيراتك (مز١٠٤:٢٤)

وفي تتمة القصيدة، تبدو الحكمة وكأنها طفلة تلعب بالقرب من أبيها، ولكنها تلعب أيضاً على الأرض. إنها "متعة" الله والبشر معاً؛ وفيها يبدو الله والبشر متحدين. فعبارة "الرب" هي أولى

كلمات القصيدة، أمّا آخرها، فهي "البشر"؛ وفي الوسط، نرى الحكمة تقول: "**كنت هناك**" (آ٢٧). فلقد رئست الخلق، ولكنها تسهر عليه بلا انقطاع، وتجد نعيمها مع بني البشر. يا له من تفاؤل رائع!

الحكمة وحضور الله

"من الازل أقمت، من الاول من قبل ان كانت الارض" (مثل ٨:٢٣)

يشوع بن سيراخ، وهو حكيم من منتصف القرن الثاني ق.م.، جعل الحكمة تتكلم من جديد (سي ٢٤: ١-٢٢). فهي تؤكد أنها تسود الكون، ومقرها السموات، ولكن أيضاً بين بني اسرائيل، وبالاخص في الخيمة المقدسة، هيكل اورشليم: إنها ليست سوى الحضور الالهي في المركز من حياة اسرائيل (٢٤:٨-١٢). وتُشبِّه ذاتها بثمانية أنواع من الأشجار ذات الرائحة في الارض المقدسة. ثم يستأنف بن سيراخ الكلام ويشرح: "**هذه كلها هي سفر عهد الاله العلي، والشريعة التي اوصانا بها موسى...هي التي تفيض الحكمة**" (٢:٢٣-٢٥). فالحكمة الخلاقة هي، في آن واحد، حضور الله في قدس الاقداس، والشريعة (التورا) التي اعطيت لاسرائيل لكي يكون حكيماً (تث ٤:٦)

وبعد ذلك بقرن، سيتكلم حكيم آخر عن الحكمة بصفتها امرأة رائعة، موضوع رغباته كلها: "**هي التي احببتها والتمستها منذ حداثتي و سعيت ان اتخذها لي عروساً وصرت لها عاشقاً ... لذلك عزمت أن اتخذها قرينة لحياتي، علماً بأنها تكون لي مشيرة للخير**" (حك ٨: ٢. ٩)

الحكمة : الكلمة، الابن

تدهشنا الجرأة التي حملت حكماء بني اسرائيل على ان يتخيلوا الحكمة بمثابة شخص مولود من الله ومساعد له في عمله. هل ابتدعوا إلاهة بجوار إلاله الاوحد ؟ كلاّ ثم كلاّ. ولكنهم لم يجدوا طريقة اخرى يعبرون بها عن تسامي الله، وتجليه لكل البشر في الخلق، ودخوله في علاقة مع بني اسرائيل عبر طريق الشريعة والعبادة. أليس الله هو ذلك **الآخر**، المغاير تماماً، وفي ذات الوقت هو الله معنا (عمانوئيل)؟

عندما اعاد المسيحيون الأوائل قراءة الكتب المقدسة، لم يكن بوسعهم ألاّ يقرأوا فيها كشف الله الكامل في يسوع. فذلك الكلام (الكلمة) الذي خرج من فم الله أو تلك الحكمة المولودة منه، انما هو الابن الحبيب الذي به وفيه خلق كل شيء. وبصفته شريعة جديدة، اعلن عن سر الاب؛ وهو الهيكل الجديد، لا بل حضور الله بين البشر. "إنه **آخر**، متميز، قادر أن يسمعه ويتكلم معه، ولكنه ليس إلهاً آخر، طالما أنه هو ذاته حكمته الخاصة وكلمته الخاصة" (ج. كيّي)

الله يدخل الانسان إلى الجنة
(لوحة رقم ١٣ من قبة الخلق/الجدارية الوسطية)

ملفات الكتاب المقدس

به كان كل شيء (يو ١)

مادلين ليسو

" **في البدء كان الكلمة**"[1]. إنها عبارة موفقة جداً بحيث تم تقليدها: "**في البدء كان العمل**"، "**في البدء كان الفكر**" ... وتذكّر أول عبارة في انجيل يوحنا قارئ الكتاب المقدس بأول عبارة من سفر التكوين: "**في البدء خلق الله السماء والارض**"

الكلمة الخالق

هناك بالتأكيد تشابه بين النصين، وهما قصيدتان تشكّل كل منهما افتتاحية إحتفالية رائعة لتاريخ الله وتاريخ الانسان. هناك تشابه في رسالتيهما، وإن كانت رسالة انجيل يوحنا أكثر عمقاً. "**قال الله ..... فكان**". تلك هي ردّة تك ١. ويوجز يوحنا كل شيء بعبارة مقتضبة وقوية: "**به كان كل شيء وبدونه ما كان شيء مما كان**". إنه هو الكلمة. و"**الكلمة كان لدى الله، والكلمة هو الله**". بينما يقول شاعر سفر التكوين: في البدء كان الله والخواء. اما في نظر يوحنا: في البدء كان الله والكلمة.

ان زمن الأفعال والمفردات التي يستخدمها يوحنا يجب ان نمعن النظر فيها عن قرب: فزمن الافعال والمفردات المستخدمة للحديث ليست هي ذاتها بالنسبة إلى الكلمة وإلى الكائنات المخلوقة. "**الكلمة كان**" أما الباقي، فقد "كُوّن". وقد قيل عن يوحنا المعمدان انه "**لم يكن النور**" وانه جاء شاهدا ليعلن: "**كان قبلي**". ذلك لأن الكلمة يسبق الخلق،

"كل شيء به كان" – صحراء يهوذا

وهو الذي يخلق. وهو ذاته الذي "صار"، و"صار بشرا"، وبالتالي اعطي اسماً في آ١٧: يسوع المسيح. تلك هي الجدة المطلقة، الخلقة الفريدة.

حياة العالم ونوره

"**فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس**". ذلك ان النور هو الخلقة الاولى وفق تك ١:٣-٥. ويتحدث يوحنا، متبعاً تقليداً يهودياً، عن كلمة نور. إذ ان الكلمة هو نور وحياة لا يفترقان. فيه لا ينفصل النور عن الظلام حسب، بل هو نقيض الظلمات: "**النور يشرق في الظلمات ولم تدركه الظلمات**". فإذا فهمنا من هذه العبارة ان النور لا يمكن ان تهزمه الظلمات، أو أن الظلمات رفضت النور، فإن الفكرة الأساسية تكمن في صراع بينهما، وسوف يشير الانجيل كله إلى ماجرياته.

ليس الخلق قصة سحرية البتة. وبالمقابل، ليس قبول هبة الله أمراً بديهيا: "**كان في العالم، وبه**

(١) يجد القارئ تفسيراً لمطلع انجيل يوحنا في الملف ١٩ لعام ٢٠٠٥ بعنوان: انجيل يوحنا، وفي التفسير لانجيل يوحنا (دار بيليا، الموصل ٢٠٠٩)

كان العالم، والعالم لم يعرفه". انه "**ينير كل انسان**". ولكن يحتفظ كل انسان بحريته تجاه خالقه. وبعبارة اخرى، لا يمكن للانسان ان يُخلق بدون موافقته وبدون مساهمته!

ابناء الله

"اما الذين قبلوه والذين يؤمنون باسمه، فقد مكّنهم أن يصيروا أبناء الله". ففي نظام الخلق، كما يراه يوحنا، هناك صيرورة واحدة، وهي صيرورة حرة. اما أجمل شيء وأعظمه وأكثره إثارة للدهشة هو أن "**الكلمة صار بشراً**"، أو بعبارة أخرى ان الكلمة الذي دخل تماماً في الوضع البشري، و"**سكن بيننا**"، كان له الملء، وهو الملء لأنه "**الابن الوحيد**". ولكن يوحنا ايضا يؤكد أن الجميع، بالإيمان به، يستطيعون أن يصبحوا بدورهم "**ابناء الله**". ماذا يعني الايمان به؟ هذا ما يتناوله الانجيل برمته.

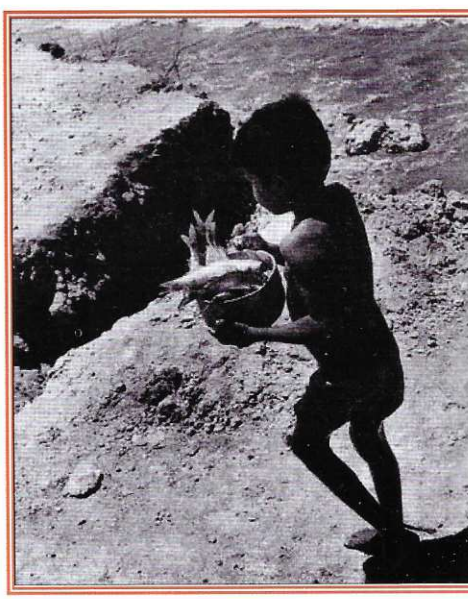

علامات الخلق الجديد السبع

كل من يقبل يسوع ويسمع كلامه يجد الحياة أو يستعيدها. إنه يتغيّر ويُخلق، ويخلق من جديد ويحيا، لأنه نال "الحياة". والعلامات السبع التي يذكرها يوحنا من بين علامات اخرى عديدة، يمكن ان تقرأ باعتبارها قصص خلق أو إعادة خلق.

الماء الذي يتحول إلى خمر في عرس قانا (يو ٢:١-١١). عامل الملك الذي آمن "**بكلمة يسوع التي قالها له**"، فشفي ابنه المشرف على الموت (٤:٤٣-٤٤)؛ المقعد الذي أطاع أمر يسوع حين قال له "**قم فاحمل فراشك وامشِ**" فشفي في الحال (٥:٥-٩)؛ الجمع الجائع الذي اشبعه يسوع "**بخمسة أرغفة وسمكتين**" (٦:٥-١٤)؛ يسيطر يسوع على عناصر الكون فيسير على المياه العاصفة ليلحق تلاميذه ويقول لهم: "**أنا هو**" (وباليونانية: "انا الكائن" ٦:١٦-٢١)؛ يخرج المولود أعمى من ظلماته ويكتشف الذي يخاطبه (٩)؛ وأخيراً يعود لعازر إلى الحياة بعد أربعة أيام في القبر (١١:١-٤٤).

قال يسوع : "**أبي ما زال يعمل، وأنا أعمل أيضاً**" (٥:١٨). ويؤكد يوحنا أن يسوع قال إن "**الله أبوه**"، "**مساوياً ذاته بالله**". ولا عجب من ثم، إذا كان الانجيل قد بدأ وانتهى بروايات تمتد على اسبوع، كما جرى "**في البدء**" في تك ١. فمع يسوع يستمر الخلق ويتواصل. وتاريخ الله والانسان برمته، يجد ملئه واكتماله في قيامة الابن "**الكلمة الذي صار بشراً**"، وهو وعد "**لكل ذي بشر**"، وقد اصبح حقيقة لكل من يؤمن به ويتبعه. إنه "**الطريق والحق والحياة**" (١٤:٦)

بداية انجيل يوحنا تشكل اسبوعا:

١:١٩ شهادة يوحنا (الشهادة ليسوع)
١:٢٩ في الغد (يوحنا يشير إلى يسوع)
١-٣٥ في الغد (الرسل الأوائل)
١:٤٣ في الغد (فيلبس ونثنائيل)
٢:١ في اليوم الثالث (وهو اليوم السابع منذ البداية: عرس قانا. "مفتتح آيات يسوع")

نهاية انجيل يوحنا يشكل ايضا اسبوعا

٢٠:١ في اليوم الاول من الاسبوع (عند القبر)
٢٠:١٩ في مساء ذلك اليوم (الترائي)
٢٠:٢٦ بعد ثمانية أيام (الترائي لتوما)

ملفات الكتاب المقدس

نشيد للمسيح الخالق

(قولسي١: ١٥-٢٠)

ستيفان أولارد

قمة فكر بولس

حين كتب بولس إلى كنيسة قولسي، كان مسجوناً في قيصرية على الاكثر، حوالى سنة ٥٨-٦٠ (راجع قول١: ٢٤). وينتهز بولس وضعه هذا لكي يجيب على تساؤلات بعض مؤمني كنيسة قولسي الفتية: كان قد انساق بعضهم لمزايدات العصر الدينية واخذوا يهتمون بقدرة "أركان العالم"، لا بالمسيح (٢: ٨، راجع ٢: ١٨). إن نشيد بولس ولا ريب هو تأمل رائع في سر المسيح الذي يكلل عمله. ففي ست آيات يقدم لنا تأملاً في أولوية المسيح، خالق الكون وبكر الخليقة الجديدة. وحجم الفكر في هذا النشيد غير مسبوق في رسائل القديس بولس، ليس فقط لأنه يقدم المسيح بصفة خالق حسب، بل أيضاً لأنه يجعل توازياً مع عمل المصالحة الذي أنجزه. ويفهمنا بولس أن هذا الخلاص هو خلق جديد.

"فيه خلق كل شيء"

يتكون النشيد من مقطعين متقابلين (١٥- ١٨أ و ١٨ب- ٢٠)، يبدأ كل منهما بذات البنية: ضمير الغائب، يتبعه فعل الكينونة وبصفة مزدوجة:

(هو) صورة الله الذي لا يرى وبكر كل خليقة ....(١٥)

(هو) البدء والبكر من بين الأموات ..... (١٨ب)

يستعمل كل مقطع ذات العناصر، بالتركيز على الدور الفريد للمسيح، أصل وغاية كل الاشياء.

"كل شيء خلقُ به وله" (١٦) .

"يصالح به ومن أجله كل موجود" (٢٠)

إنه المسيح، والمسيح وحده، الخالق والمصالح. والعبارات التي يختارها بولس تشكلّ جوابه على الجدال الذي اثاره المعلمون الكذبة في قولسي. وتعليمهم، الذي استقوه من ثقافة عصرهم الهيللينية، تخلع على "القوات السماوية" (الكواكب والأرواح والملائكة) قدرة عظمى بحيث يُنسى أنها مجرد كائنات مخلوقة، وبالتالي خاضعة كلياً للمسيح الخالق!

المسيح حكمة الله وصورته

لا شك أن تقديم المسيح بصفته سيد الخلق طُرًّا، المشخَّصة في العهد القديم (راجع مقال: الحكمة الخلاقة). وهذه الحكمة تسبق نظام الخلق (مثل ٨: ٢٢ - ٢٦) وهي وسيطة الخلق (مثل ٨: ٢٧-٣١؛ حك ٩: ١-٤). ويعبر نشيد بولس عن نفس المعاني؛ فالمسيح "صورة الله الذي لا يرى"، هو، على مثال الحكمة الخالقة، صورة (باليونانية أيقونة) الله الخالق ووجهه. "لأنها انعكاس للنور الأزلي، ومرآة صافية لعمل الله وصورة لصلاحه" (حك ٧: ٢٦) .

والمسيح هو أيضاً "بكر كل خليقة" و "البكرمن بين الأموات" (١٥ب و ١٨ج). قد يبدو للوهلة الأولى أن المقصود هو المسيح، الاول بين المخلوقات، وهذا يتناقض كلياً مع صفتيه الأخريين ("صورة/ أيقونة" -كما رأينا- والمبدأ، كما في آ١٨ب) اللتين تؤكدان تسامي المسيح المطلق على نظام الخلق. وإن صفة "بكر" التي كثيراً ما أُطلقت، في التقليد اليهودي، على إسرائيل، انما تعني سيطرته على العالم. ومع ذلك، لا يمكن أن نستبعد بإن فكرة المسيح "البكر" تسبق خلق الكون الذي عليه يتسلط (المسيح) ويحفظه في الوجود (آ١٦و١٧)، سواء في خلق "السموات والأرض" ام في إعادة خلقها(١٦ب، و ٢٠ ج).

الخلاصة

ان بولس في نشيده هذا للمسيح، يقدمه بصفته حكمة الله الخلاقة ومجّددة الخلق. فهو يعبر بذلك عن معرفته بسر الله في المسيح (قول ٢: ٢)، وهو يتوجه إلى كل الكائنات وكل العوالم. فالكون يتعرض، في بعض عناصره، ان يصبح صنما، وكذلك "القديسون" ومؤمنو قولسي، قد صُولحوا بدم المسيح وصليبه (١: ٢٠ب، و٢٢).

اليوم، كما حدث لغيرهم في القرن الأول، قد يكون كثير من المسيحيين سُحروا بقوات سماوية أو أرضية خلّفت أوهاماً واغترابات. وقد لا ينسبونها إلى المسيح الخالق والمصالح: يجب ان تثبتوا "على الايمان راسخين غير متزعزعين ولا متحولين عن رجاء البشارة التي سمعتموها وأعلنت لكل خليقة تحت السماء" (١: ٢٣).

ورقة

المزمور ١٠٤

فيليب كريزون

قد يعجب البعض من اختيار احد المزامير للدراسة، سيما وانه صلاة. ولكن الأمر يستحق المغامرة: بعد هذه الدارسة ستتجدد طريقة صلاتهم للمزامير وتغتني فتصبح شخصية وأكثر عمقاً. فمن المستحب أن يمسك القارئ بالقلم ويقوم بوضع خط تحت الكلمات او تلوينها.

ولدراسة المزمور في مجموعة، سيقوم العمل الشخصي والفردي في النقاط التالية: أ و ب و ج، ثم يلتقي الجميع في النقطة د.

أ) رصد الفقرات التعان

يتكون هذا المزمور من ٨ فقرات بوسعنا ان نحددها: ١-٤، ٥-٩، ١٠-١٢، ١٣-١٨، ١٩-٢٤، ٢٥-٢٦، ٢٧-٣٠، ٣١-٣٥. حاولوا البحث عن عنوان فرعي لكل فقرة.

ب) دراسة كل فقرة

الاولى: يبدأ كل سطر من سطور الآيات ٢-٤، في اللغة العبرية، باسم فاعل يصف عمل الله. تلك هي إحدى خصائص الأناشيد لله الخالق.

الثانية: رصد الكلمات المكررة بنظام (آيات ٥ و٩، ٦ و ٨)؛ وفي المركز نجد موازاة الآية ٧: ذكر أوحد لصوت الله. ميزوا بين نوعي المياه التي يتناولها النص.

الثالثة: ما هي المياه التي يفجرها الله؟ ما هي أولى الكائنات الحية التي يتم وصفها؟

الرابعة: بأية مياه يروي الله الجبال؟ تعلن الآية ١٣ عن الأرض والجبال، وقد تم وصفها من ثم في الآيات ١٤-١٥و ١٦-١٨. من هم ساكنو كلاً من هذه الأماكن؟ بماذا يفيد المطر؟ بماذا يبدو الإنسان مميزاً عن باقي الأحياء؟

الخامسة: تعلن الآية ١٩ عن القمر والشمس وتتناولهما الآيات ٢٠-٢٣. لماذا لا يتلاقى النوعان من الاحياء؟ الآية ٢٤ هي صرخة تمجيد تختم الجزء المخصص للحديث عن الأرض (ابتداءً من الآية ٥)

السادسة: أي جزء آخر من الكون يذكر هنا؟ من هم سكانه؟ بخصوص لوياتان، انظر اش ٢٧: واي ٤٠: ٢٥.

السابعة: توجز هذه الفقرة كل الأحياء. لاحظ بنية الجمل: فاعل الأفعال. وتُختم السلسلة بعمل الله. ميّزوا بين الطريقتين اللتين بهما يمكّن الله من الحياة: الآيات ٢٧-٢٨ و٢٩-٣٠.

الثامنة: ترجّع الفقرة الأخيرة النظر باتجاه الرب (كما حدث في الآية ٢٤). لاحظوا من هو الذي يفرح (٣١و٣٤). تذكّر الآية ٣٢ بتجليات الله الذي يعتلن في الخلق (كما حدث في سيناء: خر ١٩:١٦-١٩). وموقف الانسان ازاء الخلق هو التمجيد. ومن الواضح أن الآيه ٣٥ مُضافة إذ انها تقطع التفاؤل الرائع للمزمور. ويكرر السطر الأخير السطر الأول (تطويق).

ج) بنية المزمور

– من بين الأجزاء الثلاثة الكبرى التي تصف الكون. لماذا الاستفاضة في الجزء الثاني (٥ – ٢٤) والايجاز في الثالث (٢٥-٢٦)؟

– تحل المياه، في الجزء الثاني، مكانة هامة، لماذا؟ ما هو تفكير فلاح في الأرض المقدسة؟

– تُحيط بمجمل الوصف كلمات موجهة مباشرة إلى الله في صيغة المُخاطب: أين ترد؟ ما هو المعنى الذي تضفيه على الوصف برمته؟ هل نشعر بمعنى الخلق هذا؟

د) المزمور ١٠٤ وتك١

يبدو أن كاتب المزمور استوحى من نص تك١ أو أن كلا النصين يستقيان، بحرية، من مصدر واحد. يحسن بنا ان نقارن بين النصين للتعرف على التشابه والإختلاف بينهما. لا ننسَ أن تك١ هو رواية شعرية.

لنبدأ باكتشاف التسلسل في أعمال الخلق في تك ١، كما ترد في المزمور. لماذا لا يظهر الانسان إلا في النهاية؟ كيف تتقابل الفقرة الاخيرة مع اليوم السابع (السبت)؟

تعكس الآية ٣٥ المضافة نظرة صافية على الكون كما هو. هل كانت تلك صلاة يسوع؟ ماذا كانت رغباته تجاه الوثنيين والخطأة؟

عمل

من سفر التكوين الى سفر الرؤيا

فيليب كريزون

يُستهَل الكتاب المقدس بروايات الخلقة في سفر التكوين، ويُختم بسفر الرؤيا، وبالتحديد في الرؤيا الختامية في الفصلين ٢١ –٢٢. هل هناك تلاق بين النصين، بين الصفحات الأولى من الكتاب المقدس وصفحاته الاخيرة؟ بالتأكيد، حتى ولو لم تُكتب الرؤيا لتكون خاتمة للعهد الجديد، وبالتالي للكتاب المقدس "المسيحي"، إلاّ أن استخدام سفر الرؤيا، وإن دارت حوله جدالات، سرعان ما أثبت أن له مكانه في اخر الكتابات الرسولية، سيما وأنه كان يُنسب إلى يوحنا الإنجيلي.

إن هدف ورقة العمل هو الكشف كيف ان الخلق ينتهي ويكتمل في الرؤيا. تلك، بذات الوقت، طريقة للدخول في هذا السفر الصعب، انطلاقاً من بعض الموضوعات الكتابية جدا. من المفيد، قبل المباشرة بهذه الدراسة، أن تُقرأ المقدمة التي تتصدر السفر في مختلف الطبعات لمعرفة ما معنى الرؤيا والاسلوب الرؤيوي.

١- العالم الجديد

الرؤيا الاخيرة من السفر تتعلق بـ "سماء جديدة وأرض جديدة" (٢١: ١)؛ ذلك هو اقتباس من اش ٦٥:١٧، ويجدر التعرف على سياقه (آ١٨–١٩). وان موضوع الخلق الجديد نجده في مواضع مختلفة من العهد الجديد (راجع على سبيل المثال متى ١٩: ٢٨ و ٢قور ٥:١٧).

"لم يبقَ للبحر وجود". هل كان قد خلق في تك١؟ كيف يشير ذلك إلى الانتصار الإلهي؟ أليس هذا مسبقا ما تقصده رواية تسكين العاصفة (مر ٤: ٣٥– ٤١).

هل لصيغة "أنا الالف والياء"، على ثلاث دفعات(رؤ ١: ٨، ١٧؛ ٦:٢١؛ ٢٢:١٣)، علاقة بالخلق من جديد؟ مراجعة أصل الصيغة في اش ٤١: ٤ أو ٤٨: ١٢ حيث يدور الحديث عن خلاص المسبيين.

٢- النهر وشجرة الحياة

ويذكر الرائي، في تتمة الرؤيا، "نهر ماء الحياة" و"بين شعبتي النهر شجرة حياة". اعيدوا قراءة تك ٢: ٩–١٠. يتدفق النهر من عرش الله والحمل: فالرائي يستوحي من رؤيا حزقيال ٤٧: ١ و ٩ –١٢؛ من أين تتدفق مياه الحياة في رؤيا حزقيال؟ أي معنى كان لها آنذاك؟

شجرة الحياة: انه موضوع ميثولوجي قديم بشأن الخلود (كما كانت الـ "نبتة" في ملحمة كلكامش). فلقد كان الاقتراب منها محرما منذ الخطيئة (تك ٣: ٢٢–٢٤). لماذا فتح المجال مجدداً للأكل منها في رؤ٢:٧؟

لقد كانت تتميز أرض الميعاد، في نظر الاسرائيليين في الصحراء، بينابيعها وأشجارها المثمرة (تث ٨:٧–١٠). ولكم استخدم الأنبياء والحكماء هذه الصور الفردوسية (على سبيل المثال عا ٩:١٣–١٥؛ اش ٣٥، مثل ٣: ١٨؛ ١٤: ٢٧ ؛ سي ٢٤: ١٢– ٢٢).

٣- الحية القديمة

تتناول رؤيا سابقة، في رؤ ١٢، الصراع بين امرأة وتنين. إنها حقا صورة الحية التي ترد في تك ٣، بالرغم من اختلاف الاسم: "الحية القديمة، ابليس، والشيطان مضلل المعمور كله" (رؤ ١٢:٩). ابحثوا عن التلميحات إلى تك ٣:١٥ في رؤ ١٢: ٢ و ١٧. لماذا يُسمّى على تك ٣:١٥ "مقدمة الانجيل"؟

(أقرأ الحواشي التفسيرية في الكتاب المقدس).

٤- المرأة الزوجة

في الفصل ١٢، ترمز هذه المرأة إلى شعب الله ("بنت صهيون") التي تلد المسيح. كما كانت أورشليم ايضا مشخّصة بصفتها ام الشعب وعروس الله (مثلا اش ٥٤: ١–١٠).

هل المرأة، في الرؤيا النهائية (رؤ٢١:٢، ٩و٢٢ :١٧)، أمّ، أم زوجة؟ أم مَن أو زوجة مَن؟ إلى ما ترمز اورشليم الجديدة؟ ماذا يعني الاحتفال بعرس الحمل؟ هل يمكن القول إنها حواء الجديدة لدى آدم الجديد؟

٥- الله معكم

في رؤ ٢١: ٢٣– ٢٥ و ٢٢:٥، لم يَعد هناك خلق للكواكب؛ ويختفي التضاد ظلمات / النور (الليل/النهار)؛ لماذا؟ ماذا يعني بالمعنى الواسع زوال الظلمات؟ (انظر٢٢:٤). لقد سبق الانبياء أن أعلنوا ذلك: اش ٢٥: ٦–٩.

يتم التأكيد على حضور الله مع البشر: رؤ ٢١: ٣ (راجع ايضا ٧:١٥). إنه التحقيق للبشرية جمعاء للعهد الذي كان مع اسرائيل، ولاسم المسيح: العمانوئيل (اش ٧:١٤ومتى ١:٢٠).

فرق بيبلية

قراءة في تكوين ١-٣

نعرض هنا خبرة ستة مجموعات من معلمي التربية المسيحية في ثلاثة أماكن مختلفة من إيبارشية سان بريك Saint Brieuc. ومن دون اتفاق سابق. اختار مسؤولو التربية المسيحية في القواطع الرعوية الثلاثة المعنية، موضوع الخلق.

اللقاء الأول مكّن من التعبير عن التساؤلات التي يطرحها الأطفال والشباب والبالغون حول الخلقة. وعبرّ معظمهم عن صعوبة التوفيق بين النص الكتابي واكتشافات العلم الحديثة بشأن أصل الانسان والكون.

لقد استعنّا بكتاب سهل عن خلق العالم لفريدريك مونييه، وايضا بعدد خاص من مجلة بانوراما عن الخلق، فضلاً عن بعض المقالات في المجلات. وكانت ابرز النتائج واوضحها هي أن المعطيات العلمية ليست قط نهائية ومطلقة. وفي الوقت ذاته، تم استعراض لطرق الباحثين في العلوم الكتابية، بما فيها من ايجابيات وحدود. وقد سمح ذلك باقتراح قراءات عديدة ممكنة لنص واحد. وبالتالي أُوضحت ضرورة التمييز بين البدء والخلق.

ثم بدأنا، بكل تواضع، بقراءة بعض صفحات من سفر التكوين، انطلاقا من مداخل مختلفة: لقد اقتصرنا في الواقع على تك١ و٢-٣. وكان في متناول المشاركين جميعا نص الترجمة المسكونية T.O.B مع حواشيه. وبدأنا بقراءة تك٢، مركزين على ما تعبر عنه الرواية بشأن إيمان شعب. فكانت لنا الفرصة للتعريف بالمنهج التاريخي- النقدي استناداً بالإخصّ إلى مقدمات المترجمين لسفر التكوين وإلى الحواشي التفسيرية. وركزنا اهتمامنا في تك٣ ايضا على الكلمات والعبارات ذات البُعد الرمزي، بالرجوعٍ، قدر المستطاع، إلى الحواشي التفسيرية. وقد استقطب هذا العمل حماس المجموعات المختلفة. وهكذا ايضاً قرئت قصيدة تك١، بنفس الطريقة. وساعدنا هذا العمل على اكتشاف بأي فن استطاع كتّاب الاسفار المقدسة أن يؤلفوا نصوصهم: فالخاتمة تذكّر بالبداية، وكلمات الخلق العشر توزعت على ستة أيام، وقد تمّ اختيار الالفاظ بعناية فائقة، بحيث اثرى المعنى الايقاع والتكرار. وشدّدنا اخيرا على البعد الكوني الشامل لهذا المدخل إلى سفر التكوين.

وأعرب الكثيرون عن سعادتهم باعادة اكتشاف نصوص كانوا يظنون أنهم يعرفونها. ذلك كان الهدف المنشود، بالاضافة إلى هدف آخر: أن يعتاد القارئ العثور على طبعة جيدة للكتاب المقدس تحتوي الاشارات أو الإرشادات اللازمة لدراسة مستقلة، سواء على صعيد فردي أم جماعي. ولقد أثرت دراستنا قراءة لوحات محلية ومشاهدة برنامج سمعي بصري عن الخلقة... ولم ينقصنا سوى الملف "الله الخالق" الذي كان آنذاك قيد الاعداد!

مادلين ليسو

جواب على سؤال

الملف الذي بين ايدينا يحيلنا عفويا إلى نصوص الخلقة في حضارات الشرق القديم، وفي مقدمتها حضارة وادي الرافدين. وللحال تنهال التساؤلات بشأن الكتاب المقدس وصلة نصوص سفر التكوين مع نصوص الاساطير الاكدية والبابلية بشأن الخلقة... وقد يصعب على البعض أن يتخيل الكاتب الملهَم يستوحي ويستلهم، لا بل يستعير من هذا الادب الرفيع الذي سبق النص الكتابي باكثر من الف سنة!

ورأينا أن نثبت مقدمة للبيبلي الكبير جاك بريّان لكراس [رقم ٢٠] عرب ونشر في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" بعنوان "خلق الانسان والعالم في نصوص الشرق الادنى".

الكتاب المقدس والحضارات القديمة

قبل أن يصيغ الشعب العبراني، في ضوء إيمانه الخاص، تصوّره للبدايات، اجتهدت ثقافات أخرى في الإجابة على أهم اسئلة الإنسان في حياته الاجتماعية، من خلال الاطار الأدبي للأسطورة أو الرواية: مَن هم البشر؟ ما هي علاقتهم بالآلهة؟ كيف نفهم واقع العمل، والثنائي الزوجي، والتوالد، والعبادة؟ ما هو نظام العالم؟ من يُشرف على القوى الكامنة في هذا العالم ولمن تخضع؟ كيف نفهم الكوارث التي تحل بالبشرية، كالجفاف والمجاعة والأمراض والفيضان؟ بكلام آخر، لم تكن معاناة إسرائيل الفكرية هي الأولى من نوعها، بل إنها تندرج، على الرغم من كونها خبرة أصيلة، في إطار سعي ديني قديم. فالأسئلة هي نفسها، هنا وهنالك، مع أن الأجوبة لا تتطابق. في هذا المجال، سوف تتيح لنا المقارنة بين نصوص الكتاب المقدّس ونصوص الشرق الأدنى القديم، أن نلحظ ما فيها من ائتلاف واختلاف. واذا تعمّقنا في الموضوع، نرى أن هذه المقارنة سوف تمكننا من إدراك عمل الفكر البشري في تساؤلاته حول البدايات، وفهم ما هو رهان البشرية الذي يظهر في الروايات، من خلال الدراما والتعبير الرمزي.

إنّ الرغبة في فهم الذات، من خلال العودة إلى الأصول، ليست نوعاً من اللعب الصبياني، لأن الأمر يتعلق بمعنى الوجود الإنساني، وبعلاقته بالألوهة. وبنوع من الرجاء. وإذا ما أظهرت قراءة النصوص القديمة هذا البُعد، فإنه يُصبح من المتعذر ان نرى في النصوص الكتابية صوراً من الخيال الشعبي فقط، أو أن تتمّ معارضة تلك النصوص بتصوّر علمي للعالم والإنسان.

فالقاعدة الأولى لقراءة هذه النصوص هي بأن تؤخذ النصوص على محمل الجدّ، أكانت كتابية أم لا، وألا تعتبر محاولات لا فائدة منها أو تخطاها الزمن، وغير قادرة على أن تمدّنا بالمعرفة. فعندما نأخذ الأسطورة على محمل الجد كطريقة تفكير في البدايات، نستطيع أن نرى فيها عوناً على قراءة الفصول الأولى من سفر التكوين بعين متفحّصة، ممّا يدفع بنا الى عدم معالجتها بأفكارنا المسبقة أو اعتراضاتنا.

ومن الأمثلة على عدم أخذ نصّ تكوين ٢ -٣ على محمل الجدّ هو أن نجعل منه قصة ساذجة بعض الشيء، موضوعها التفاحة، إذ إن النص يعبّر عما هو هامّ في علاقة الإنسان بالله. فلا ينبغي أن ننسى ما يقوله نص الكتاب: فالأمر يتعلق بأكل ثمرة شجرة المعرفة، في وقت يُستخدم فيه موضوع الأكل، وهو فعل مرتبط بالحياة، في تثنية الاشتراع (٨، ٣)، للتذكير بأن الإنسان لا يحيا بالخبز فقط، بل بكل ما يخرج من فم الله، وما يخرج من فم الله هو شريعة سيناء (راجع متى ٤،٤)(...)

ان النصّ الكتابي يسعى إلى فهم مصير البشرية في مواجهة الإله الحي الذي ظهر لموسى. فلا إدراك للنص المقدّس إلا في إطار الكتاب المقدّس ككل، أي في إطار اختبار إسرائيل الايماني.

قد يعترض البعض على هذا التقريب بين النصوص الكتابية والنصوص الأخرى قائلاً إن فلسطين لم تكن تستطيع ان تلمّ بهذه الكتابات التي صيغت في بلاد ما بين النهرين أو في مصر. ونجيب على هذا الاعتراض مكتفين ببعض المعطيات الواقعية: ففي مجدو، تمّ العثور على قطع من ملحمة كلكامش، ولكن من دون القيام بدراسة الطبقات الأرضية، لأن الذي عثر على القطعة كان من السيّاح. أما التنقيبات التي جرت في موقع حاصور فكان من حصيلتها نص تكهّني نقش على كبد من الصلصال يحمل كتابة مسمارية، وهو من العصر البرونزي الحديث الأول (١٥٠٠ – ١٤٠٠ق.م.).

جاك بريان

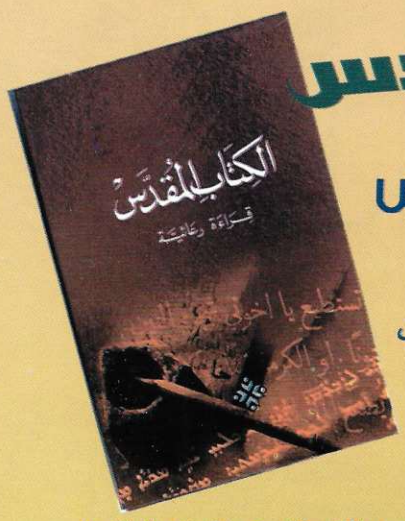

الكتاب المقدس
قراءة رعائية

جمعية الكتاب المقدس

لبنان ٢٠١١

٥٢٦ ص

دراسات بيبلية
٤٥
قصة الكتاب المقدس
الجزء الأول
الخوري جوزيف نفاع
٢٠١٢

دراسات بيبلية/٤٥

قصة كتاب العهد القديم

جـ١: قصة الكتاب المقدس

الخوري جوزيف نفاع

١٦٦ص - لبنان ٢٠١٢

طلع علينا الخوري نفاع، دكتوراه في اللاهوت الكتابي من الجامعة الغريغورية بروما، بجزء اول من مدخل إلى العهد القديم ينبئ بانه سيتضمن عدة اجزاء، ويكون بمثابة مقدمة علمية بعيدة عن التبسيط والتعقيد معا، ليصبح دليلا إلى قراءة جادة وممتعة، وجوابا إلى العديد من التساؤلات التي تطرحها قراءة العهد القديم، وهو تلك المكتبة من ٤٦ سفرا تتفاوت في طولها وزمن كتابتها ومضامينها واساليب انشائها والرسالة التي تحملها...

كتاب يسعى الى ان يسد فراغا انطلاقا من خبرة في التعليم في كليات اللاهوت ومعاهد التنشئة في لبنان لمادة العهد القديم.

"فرحنا... ليس فرحا ايمانيا بالمعنى الحصري، أي اننا لسنا في معرض الدفاع عن الكتاب المقدس ومحاولة إثبات صحته... بل نتخذ موقفا علميا وموضوعيا محايدا"! قالها صاحب الكتاب الجديد وهو على يقين من ان من يؤمن حقا لا يخاف العلم بل يثق بان نتائجه ستثبت ايمانه.

نظرة إلى الفهرس تجعلنا نحيط بالمسائل الكبرى التي تحوم حول الكتاب المقدس، من مسألة الانشاء وإلى المخطوطات القديمة وترجماتها، مرورا بمخطوطات قمران... ويكفيه ان يكون دليلا إلى العهد القديم.

بعد "القراءة الرعائية" للعهد الجديد التي ظهرت عام ٢٠٠٤ لتسد فراغا في مجال الشرح والتوضيع والتفسير... ظهرت قراءة رعائية تشمل العهدين القديم والجديد (٢٠١٢) في مجلد واحد –وكنا نتمنى ان تظهر قراءة العهد القديم منفردة، ومن ثم مجتمعة. شارك في قراءة العهد القديم كل من الاخت د. باسمة الخوري و د. دانيال عيوش و د. عيسى دياب والخوري د. بولس الفغالي -وقد كتب المقدمات والشروح وتمت منافشتها في الفريق واعيدت صياغتها في قراءة اخيرة للاب الفغالي- وفي نظرنا، تبقى طبعة دار المشرق للكتاب المقدس وهوامشها العلمية رائدة في هذا المجال.

جاء في تقديم هذه الطبعة الجديدة:

"جاءت الحواشي كما يلي: بعد مقدمة تعطي مضمون المقطع او الفصل ومعناه العلمي والروحي، تشرح كل اية بحسب الحاجة: اسماء العلم، اسماء الاماكن، المسائل المطروحة، الامتداد الرعائي، الارتباط بالعهد الجديد ومرات بتاريخ الكنيسة. هو ثمرة ست سنوات من العمل، كثيرة في نظر الناس، ولكنها قليلة حين يكون الهدف ايصال كلمة الله إلى الجميع بحسب ما نقرأ في سفر الاعمال: سأل فيلبس وزير ملكة الحبشة: "اتفهم ما تقرأ": "وكيف افهم ولا احد يشرح لي" (اع ٨:٣٠-٣١).

ونثبت ادناه ما جاء في المقدمة عن الكتاب المقدس او البيبليا وتعني "الكتب" أي الاسفار المقدسة (تنخ):

جاء العهد القديم في ثلاثة اقسام، كما في التقليد العبري: التوراة في المعنى الحصري، او اسفار موسى الخمسة، ثم اسفار الانبياء التي تتضمن في قسم اول اسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك، وفي قسم ثان كتابات الانبياء باسمائهم: اشعيا، ارميا، حزقيال، الاثنا عشر (هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، حجاي، زكريا، ملاخي). والقسم الثالث هو "كتوبيم" او الكتب التي لم تدخل في القسمين الاولين: المزامير، اسفار الحكمة، اسفار الاخبار، عزرا ونحميا، دانيال، استير، راعوث، المراثي...

اما العهد الجديد، فيتضمن سبعة وعشرين سفرا وكتابا، قسمت اربعة اقسام: الاناجيل الاربعة، اعمال الرسل، الرسائل، سفر الرؤيا.

سلسلة تفاسير

سلسلة كتب تفسيرية تظهر منذ عام ٢٠٠٨ ضمن "سلسلة ابحاث كتابية" لتغطي بعشرة اجزاء العهد الجديد برمته.

ظهر منها

كتب لاختصاصيين بيبليين مشهورين، يتناول كل منها النص الكتابي مذيلا بتفسير اقترنت فيه القراءة العلمية بالقراءة الراعوية

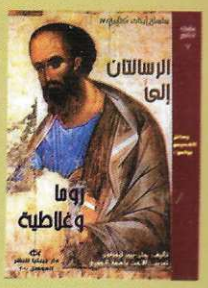

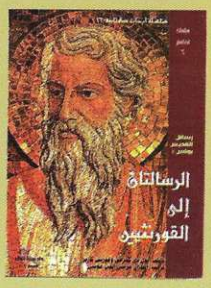

الكتب الثلاثة مجتمعة (٦، ٧، ٨)
تغطي رسائل بولس الثلاث عشرة
بسعر مدعوم: ٧٠٠٠د. عوضاً عن ٩٠٠٠د.

ظهر حديثاً

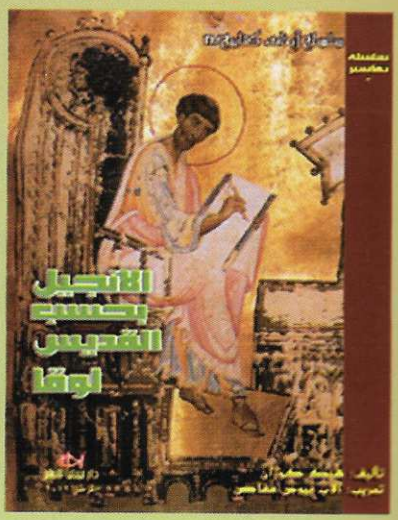

...في هذا الجزء الثالث من سلسلة "تفاسير" نجدنا برفقة دليل واي دليل! لوقا الانجيلي الثالث الذي كتب انجيلا هو بشرى للمساكين والمهمشين والمستضعفين الذين وضعوا كل ثقتهم في من هو وحده خلاصهم، اولئك الذين رأوا في يسوع مخلصا ومحررا، فأحبوه وتعلقوا به وتبعوه، ولم يعد بوسعهم ان يستغنوا عنه البتة. فإلى هؤلاء وإلى كل الذين يبحثون عن الخلاص من عبودياتهم، كتب لوقا بترتيب، مؤكدا، من خلال تئوفيلس (حبيب الله)، انه يتمنى عليه ان "يتيقن صحة ما تلقاه من تعليم"، فيمنح كل ولائه ويصبح تلميذا يلحق بالمعلم مهما كلفه ذلك من ثمن! وان ما يثير الاهتمام بهذا الكاتب الملهم، هو انه ألحق انجيله بجزء ثان روى فيه مسيرة الكنيسة، كنيسة يلهمها الروح ويسندها لتكون شاهدة في العالم للمسيح الحي: انه سفر اعمال الرسل الذي كان ينبغي الا يفصل عن جزئه الاول، وهو تجسيد لرسالة يسوع وامتداد لها –انه الجزء الخامس من "السلسلة" الذي نتطلع إلى ظهوره ليكتمل مؤلف لوقا.
(من كلمة الناشر)

دار بيبليا للنشر - الموصل ٢٠١٢ **٣٢٠ص - ٣٥٠٠د.**

الاناجيل الاربعة مجتمعة

بسعر مدعوم: ١٠٠٠٠د. عوضاً عن ١٢٥٠٠د

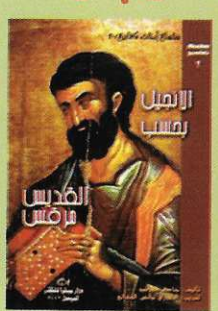

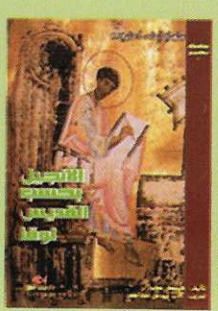

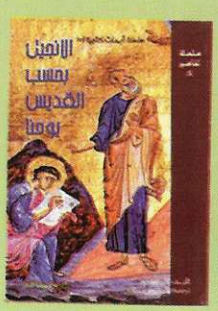

ومع «الرسائل الاخيرة» تكو ٨ اجزاء قد صدرت من سلسلة تفاسير

٨ اجزاء مجتمعة من سلسلة تفاسير
٢٠٠٠٠ د. عوضاً عن ٢٤٥٠٠

سيظهر عام ٢٠١٣

سفر اعمال الرسل (اوائل ٢٠١٣)
Charles l'Eplattenier
تعريب : الاب ايوب شهوان

سفر الرؤيا (خريف ٢٠١٣)
Jean-Pierre Prévot
تعريب: م. جرجس القس موسى

LES DOSSIERS DE LA BIBLE 50 Dieu créateur

13 ème Année: Octobre 2012 ● No.50 ● Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) - Mossoul

أسطورة

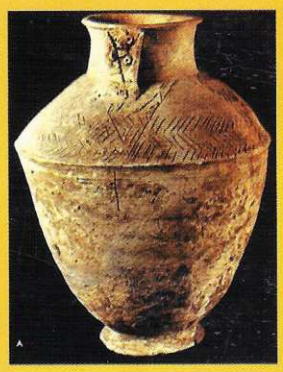

اتراحسيس

اسطورة "اتراحسيس". ومطلعها "الفائق الذكاء" -وهو اسم البطل الرئيس في القصيدة التي تجيب عن الاسئلة التالية: لماذا ظهرت الانسانية على وجه الأرض؟ ولماذا الفيضان الذي حل بها؟ وكيف جرى ذلك؟ والقصيدة رواية ميثولوجية باللغة الاكدية. وصلتنا منها نسخة حفظت بشكل جيد. وهي في ١٢٤٥ سطرا تتوزع على ثلاث لوحات تحمل تاريخ حكم ملك بابل، أمي-ساموكا (١٦٤٦ - ١٦٢٦ ق.م.).

يضعنا مطلع القصيدة ادناه بازاء آلهة يشتغلون. موزعين المهام في ما بينهم... وفي آخرها. وبعد احتجاج الآلهة الصغار على العمل المضني. يتشاور الآلهة الكبار ويعترفون بصحة الشكوى. ويكون الحل في خلق الانسان ليحمل نير الآلهة...

عندما كان الآلهة مشابهين للإنسان،
كانوا يحتملون العمل، ويحملون السلال،
فسلال الآلهة كانت كبيرة
والعمل شاق؛ والجهد كان عظيماً.

٥ والسبعة المتشابهون، الأنوناكو العظماء،
كانوا يريدون أن يقوم الإيجيجو بالعمل.
أبوهم أنو، الملك،
مستشارهم، الباسل إنليل،
أمينهم(؟) نينورتا،

١٠ ... هم إنيوغي،
أخذوا الكوب...
ضربوا القرعة، ووزّعوا الآلهة.
أنو صعد الى السماء،
...[كان نصيبه] الأرض،

١٥ [المغاليق]، تجاويف البحار،
أسنِدَت الى الأمير إنكي
[بعد أن] إرتفع [أنو] الى السماء،
نزل أهلة الأبسو،
[الأنوناكو]، أهلة السماء،

٢٠ فرضوا [العمل] على الإيجيجو.
أخذ الآلهة في حفر [قنوات للمياه]،
[حفروا القنوات]، الأمر الحيوي للبلاد،
أخذ [الإيجيجو] بحفر مجاري المياه،
[حفروا القنوات]، الأمر الحيوي للبلاد.

٢٥ [حفر الآلهة] نهر دجلة،
وفي فترة لاحقة نهر الفرات.

Editions Biblia
Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

تطلب من مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما - الموصل
(سعر النسخة ١٥٠٠د)
شركة مطبعة الديوان - بغداد